

مساعلات جامعة بغداد على نشره

الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق

تأليف

سهيلة ياسين الجبوري

المدرسة المعيدة في كلية الاداب

قسم الآثار

من منشورات المكتبة الاعلية في بغداد شارع التنبى

لصاحبها السيد شمس الدين الحيدري

١٣٨١ هـ — ١٩٦٢ م

مطبعة الزهراء - بغداد

الخط العربي

وتطوره في العصور العباسية في العراق

شبكة كتب الشيعة



تأليف

سهيلة ياسين الجبوري

المدرسة المعيدة في كلية الاداب

shiaabooks.net

رابط بديل < mktba.net

قسم الانار

من منشورات المكتبة الاهلية في بغداد شارع المتنبي

لصاحبها السيد شمس الدين الحيدري

١٣٨١ هـ — ١٩٦٢ م

تصدير

أولى العرب الخط عناية خاصة تتمثل فى بحث أصوله وبدايته وفى تجويده والتفنن فى رسمه • وأفرغوا الكثير من قابلياتهم الفنية فى تزيينه ، وكان لكره التصوير دوره فى توجيه المواهب اليه ، فلم يعد مجرد أداة للكتابة بل وسيلة رئيسة للتزيين والنقش • ومن هنا كانت بين الخطاطين فئة من أبرع الفنانين فى تاريخ الاسلام ، كما صارت الكتابات على المساجد والابنية من أبرز مظاهر الفن الاسلامى •

وللخط العربى صلة وثيقة باللغة العربية من حيث أشكاله وتطوره ، كما أنه وثيق الصلة بالتطور الثقافى عامة • ومن هنا كان الخط العربى جزءا مهما من التراث الحى للإمة العربية ، وكان جديرا بكل عناية وتعهد •

ودراسة تاريخ الخط العربى تشير الى انه كائن يتصف بالحيوية والنمو وأنه مر بتطورات حتى اكتسب شكله الحالى وأن جذوره موعلة فى كيان العرب الثقافى • وتتمثل هذه الحيوية والمرونة فى أشكاله المختلفة التى تلائم الأغراض الثقافية والفنية •

ومن المنتظر ان تكون الاصول والبدايات محوطة بالغموض ، وان تكتنفها الفرضيات • وكان الاعتماد الميدنى فى ذلك على مصادرنا التاريخية والأدبية ثم أضيفت اليها النقوش والكتابات على النقود ، وجاءت أدوات البردى من القرن الاول الهجرى لتلقى ضوءا جديدا على الموضوع •

وقد اعتدنا ان ننظر الى الروايات بكثير من الحذر والشك ، ولكن مقارنتها بالنقوش والاثار الاخرى دلت على ان الروايات تحوى على أساس من الحقيقة • فالروايات تشير الى احتمالين لاصل الخط العربى ، الانبار

(ب)

والحيرة فى الشمال أو اليمن فى الجنوب ، ولكن دراسة النقوش والكتابات تشير الى ان الخط العربى تطور من الخط النبطى (والانباط عرب) عن طريق الانبار ثم الحيرة • هذا والخط العربى الاول يتخذ شكله فى القرنين الرابع والخامس ، وكان فى سورية ثم انتشر بطريق التجارة الى شمالها وربما الى الحجاز • وكان موجودا فى الحيرة فى النصف الثانى للقرن السادس •

وحين ظهر الاسلام رافقته نهضة علمية ثقافية قوية ، واتسعت الحاجة الى الخط وزاد الاهتمام به •

وحين ننظر الى آثار الخط العربى للقرن الاول الهجرى نراه قريبا من الخط العربى فى القرن السادس الميلادى ، بل ان أثر التبدل ضئيل •

وبعد هذا نرى صعوبة الفصل زنيا بين الخط الكوفى والخط النسخى ، فلا يمكن اعتبار الثانى تطورا للاول ، بل ان الآثار تشير الى تطور الاتجاهين فى آن واحد ، الكوفى للابنية والرسوم ، والنسخى للكتابة الاعتيادية • وقد استعمل الخط الكوفى على المباني وفى النسخ القرآنية فى صدر الاسلام •

ويشير المؤرخون العرب الى تأثير السريانية فى الخط العربى دون أن يعرفوا الاصول النبطية ، والتأثير محتمل • وكان الاثر فى التنقيط قبل الاسلام ، ذلك أن أقدم النقود وأوراق البردى التى وصلتنا تحوى النقط على الحروف المتماثلة فى الشكل لتمييز أصواتها • وهذا يعنى ان الاشارات الى ادخال التنقيط انما تتصل باكمال التنقيط ، وهذا ينسب الى يحيى بن معمر (حوالى ٩٠ هـ) ولكن النظرة الى التنقيط فيها تردد فبينما يرى البعض أنها ضرورية للوضوح ، يرى آخرون أنها استهانة بالذكاء والعروبة •

وتصلح الآثار معلوماتنا عن بدء استعمال حركات الاعجام اذ نراها في مصاحف القرن الاول بهيئة نقط حمراء مفردة الى أعلى الحرف أو أسفله أو الى جانبه ، لتقوم مقام حروف العلة (الضمة والكسرة والفتحة) * وأما الروايات العربية فمتباينة في زمن ادخال حركات الاعجام بين القرن الاول والثاني وتأرجح البداية بين أبي الاسود ، الى نصر بن عاصم ، الى يحيى بن معمر والحسن البصرى ، أخيراً الخليل بن أحمد (ت : ١٧٠ هـ) الذى أدخل الهمزة والشدة وعلامات الاعجام التى نعرفها الان .

ولعلنا نجد فى هذا الاضطراب تعبيراً عن فترة من التكامل والتدرج حتى استقرت حركات الاعجام ، وكل رواية انما تشير الى محاولة من المحاولات . ويهمننا أن نذكر هنا أن كتابة المصاحف وضبطها كان لهما دور أساسى فى ضبط الكتابة وفى تحديد الحروف والتفنن فى رسمها وفى اظهار الزخرفة فى الكتابة .

هذا ونعتقد ان ضبط الحروف والكتابة لهما دور خطير فى التطور الثقافى ، فالاعتماد على الكتابة يتصل بصورة وثيقة بوجود خط دقيق فى رسمه وضبطه . وليس من باب الصدفة ان يبدأ دور التدوين المنظم بعد تطور الخط الى مرحلة تمكن من ضبط الكلمات بدقة .

ولن نشير الى مراحل تطور الخط أو الى الكوكبة الجريئة من الخطاطين من خالد بن أبى الهياج الى ابن مقلة الى ابن السواب الى ياقوت المستعصى التى ساهمت بجدارة فى تطوير الخط العربى واضفاء صورة أخاذة عليه ، ويكفى أن تقرأ هذه الرسالة البديعة لترى ذلك .

ولن أثنى على هذه الرسالة ، ففيها من الجهد ومن الوضوح ما يغنى
عن ذلك . • ويكفى كاتبها الفاضلة أنها تناولت الموضوع بجرأة رغم قسوة
المعلومات وصعوبة الدراسة . • وأملئ أن تكون بداية طيبة للجهود الأخرى في
موضوع جدير بكل عناية . •

الدكتور عبدالعزيز الدوري

مقدمة

للفظة (الخط) معان كثيرة لاتخص الكتابة التي نحن بصدد ذكرها
بشيء ولكن المعنى المراد عن لفظة الخط هنا هو : الخط (الكتب بالقلم) خط
الشيء بخطه كتبه بقلم قال امرؤ القيس :

لمن طلل أبصرته فشحجاني كخط الزبور في عسيب يمانى (١)

اما الزمخشري فقد عرف الخط بقوله : خط الكتاب بخطه • (ولاتخطه
بيمينك) وكتاب مخطوط • والخط من الخط ، كالنقطة من النقط • (٢)

اما البستاني فقد قال فى تعريف لفظة الخط : خط بالقلم وغيره يخط
خطا كتب اى صور اللفظ بحروف هجائية • وخط على الشيء رسم عليه
علامة وخطره • (٣)

والخط : هو الوسيلة التى تعبر عما فى النفس ، وتدل على الكلام ،
وهو لغة التفاهم بواسطة القلم دون اللسان ، سواء فى ذلك الارقام العددية ،
والحروف الهجائية والكتابة المختزلة ، وحتى الكتابة الصورية ، والرمزية ،
والمسامرية وغيرها مما استعملته الامم والاقوام القديمة •

(١) ص ١٢٧ ج٥ تاج العروس • مرتضى الزبيدى •

(٢) ص ٢٤٠ ج١ أساس البلاغة للزمخشري •

(٣) ص ٥٦٣ ج١ كتاب محيط المحيط لبطرس البستاني •

وقد عرّف العلماء الخط ، فقال أقليدس (الخط هندسة روحانية وإن ظهرت بألة جسمانية) . (٤)

وعرفه محمد طاهر الكردي فقال : (الخط ملكة تضبط بها حركة الانامل بالقلم على قواعد مخصوصة فقولنا بالقلم قيد خرج به حركة الانامل على اوتار آلات اللهو والطرب كالعود وقولنا على قواعد مخصوصة يشمل جميع انواع الخطوط العربية والاجنبية وما سيخترع فيما بعد) (٥) .

والخط ، والكتابة ، والتحرير ، والرقم ، والسطر ، والزبر ، بمعنى واحد .

وقيل ان وزن الخط مثل وزن القراءة ، فأجود الخط أيّنه ، كما ان أجود القراءة أيّنها (٦) .

وقال عمرو بن مسعده : الخطوط : رياض العلوم وهي صويدة روحها البيان ، وبدنها السرعة ، وقدمها التسوية وجوارحها معرفة الفصول وتصنيفها كتصنيف النغم واللحون . (٧)

هذا وقد اصبح الخط علما يبحث عن كيفية كتابة الالفاظ من مراعاة حروفها لفظا أو أصلا ، والزيادة والنقص والوصل والفصل والبدل .

(٤) وهو من الفلاسفة الرياضيين الذي اظهر علم الهندسة ووضع في كتابه ٨٠ ص تاريخ الخط العربي وآدابه : محمد طاهر الكردي .

(٥) ٨ ص محمد طاهر الكردي .

(٦) ٢١ ص ج ٣ صبح الاعش .

(٧) ٦٨ ص حكمة الاشراق . مرتضى الزبيدي .

وسمى من يعطى حرفة الكتابة بهذا الخط كتاباً ، لانه يضم بعض الحروف الى بعض فيعبر بها عن رأى أو فكرة • قال تعالى : (كتب فى قلوبهم الايمان) اى جمعه •

« وكقول الشاعر :

(انبت ان بنى جديلة اوعبوا شعراء من سلمى لنا وتكتبوا)^(٨)

اما الخط العربى الذى يدور البحث عنه فى هذه الرسالة فتريد به القلم السائد فى البلاد العربية ، والاقطار الاسلامية التى نعتها من أصل منشأ فى العراق والتطور الذى اصابه فى هذه البلاد وتأثر البلاد العربية والاسلامية بهذا التطور من تخوم الصين الغربية شرقاً الى الساحل الغربى لافريقيا الشمالية غرباً ، ومن شمالى العراق وسورية شمالاً الى جزر الملايو جنوباً • وهو يحتل المكانة الاولى فى هذه البلاد ، كما انه يحتل المكانة الثانية فى العالم •

لقد برع خطاطو العرب وتفننوا بصناعة الخط وتحسينه وتجويده واتقانه ، وقد وضعوا له القواعد التى تحقق هذه الاغراض • كما بلغ هذا الخط من الحسن والجودة بحيث قالوا : انه كالروح فى الجسد • ونسبوا القول الاتى : (الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً)^(٩) •

وروا فى الخبر المأثور : (من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فحسنته احسن الله اليه)^(١٠) •

(٨) رسالة الخط : الشيخ أحمد رضا ص ٢ •
(٩) (قاله أمير المؤمنين على (رض)) انظر ص ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ ج ٣ الفلقشندي •
(١٠) ص ٦٦ حكمة الاشراف المرتضى الزبيدي الطبعة الاولى •

وقد روى عن النبي (ص) انه قال : (قريش اهل الله وهم انكبة الحسبة) (١١) .

وقال المأمون : (لو فاخرتنا الملوك الاعاجم بأمثالها لفخرناها بما لنا من انواع الخط يقرأ بكل مكان ويترجم بكل لسان ويوجد مع كل زمان) (١٢) .

هذا وقد منّ الله تعالى على الناس بنعمة الخط حيث قال :

(علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) (١٣) .

واقسم الله تعالى بالقلم وقال (ن والقلم وما يسطرون) (١٤) .

هذه هي احدى نعم الخالق جلّ ثناؤه اذ لولاها لما عرفنا عن ماضينا شيئاً بالاضافة لما تتوخى من فوائد جمّة لعصرنا الذي نحن فيه فهو لسان اليد ، وبهجة الضمير ، وسفير العقول ، ووحى الفكر ، وسلاح المعرفة وأنس الاخوان عند الفرقة ، ومستودع السر على لغات متفرقة فى معان معقولة ، بحروف متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها : التفكير ، وتواجهها : التأليف . تخرس منفردة وتنطق مزدوجة .

(١١) ص ٦٧ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدى . الطبعة الاولى ص ٢٨ أدب الكتاب للصولى .

(١٢) ص ٦٧ حكمة الاشراق .

(١٣) سورة العلق رقم السورة ٩٦ ص ٨٠٤ الآية الرابعة .

(١٤) سورة القلم رقم السورة ٦٨ ص ٧٥٠ الآية الاولى .

الباب الاول

تطور الخط العربى فى صدر الاسلام

الفصل الأول

اراء العلماء فى أصل الخط العربى

ان البحث فى أصل الخط العربى والمحل الذى نشأ فيه ، وكيفية نشوئه وتطوره عمل متعب يفتقر الى التعميق والامعان والتقيب والتحرى ، ومن الصعوبة الاهتداء الى معرفة اصله ونشوئه فى العصور الغابرة وذلك لعدم وجود ادلة مادية تثبت صحة اراء المؤرخين ان كانوا من العرب او الافرنج ، ومما يزيد فى هذه الصعوبة قلة المصادر الصحيحة وكثرة الاراء المتباينة التى اعتمد مؤلفوها على السماع والرواية دون التقيب والتمحيص .

ولما كان العرب فى الجاهلية لم يدونوا من اخبارهم الا الشئ القليل منها ، ولما لم ينقب العلماء عن اثارهم الا قليلا لذلك لم نظفر حتى اليوم على من يكشف لنا عن اسرار الخط العربى وما فيه من الحقائق العلمية بصورة تطمئن الباحث وترضيه عن هذا التراث الجيد .

لقد اختلف العرب انفسهم فى أصل خطهم كما اختلفوا فى المحل الذى نشأ فيه وفى كيفية نشوئه وتطوره .

وقد جاء فى كثير من كتب المؤلفين العرب روايات متشابهة مبنى ان آدم هو أول من كتب الكتب ^(١) وقد استندوا فى قولهم هذا بعض الايات

(١) انظر الكتب التالية :

١ - ص ١٥-١٦ تاريخ الخط العربى وآدابه محمد طاهر الكردى .

٢ - ص ٢٧-٢٨ المزهرة للسيوطى ج ١ .

٣ - ص ٩ رسالة الخط للشيوخ أحمد رضا .

القرآنية (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك
الاکرم الذى علم بالقلم (٢)) •

وقوله تعالى (ن والقلم وما يسطرون (٣)) وقوله تعالى (وعلم آدم الاسماء
كلها) • وارادوا بذلك اللغات المختلفة ، واستدلوا من هذه الايات
بأن الخط والاسماء والالفاظ كلها توقيفية من الله تعالى لادم •

وكانت العربية فى رأيهم على رأس هذه اللغات • ثم قالوا ان اول من
وضعها بعد آدم أدریس عليه السلام •

والحقيقة انه ليس هناك حاجة لمناقشة هذه الاراء لبساطتها وسذاجتها
وكونها اشبه بالمعلومات الابتدائية منها بالحقائق العلمية •

ومهما تكن قيمة الروايات فإنه يجب علينا ان نذكر ان اول من فكّر
فى البحث عن اصل الكتابة هم العرب واليهم وحدهم يعزى هذا الفضل •
وقد ذكر المؤرخون العرب ان اول من كتب بالعربية اسماعيل بن
ابراهيم فقد جكى عن ابن عباس (ان اول من كتب بالعربية ووضعا اسماعيل

٤ - ض ١-٢ أصل الخط العربى وتاريخ تطوره من محاضرات خليل
يحيى نامى •

٥ - ص ٢٨-٢٩ أدب الكتاب للصولى •

٦ - ص ٦٤-٦٥ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدى (من كتاب نوادر
المخطوطات المجلد الثانى بتحقيق عبدالسلام هرون الطبعة الاولى •

(٢) سورة العلق ص ٨٠٤ الآية الاولى والثانية والثالثة والرابعة •

(٣) سورة القلم ص ٧٥٢ الآية الاولى •

ابن ابراهيم على لفظه ومنطقه ويقال ان الله تعالى انطقه بالعربية المينة وهو ابن اربع وعشرين سنة) . (٤)

ويروى ابن النديم ان هشام الكلبي قال : اول من وضع ذلك قوم من العرب العارية نزلوا في عدنان بن أد واسماؤهم ابو جاد • هواز • حطى • كلمون • صعصص قريسات (هذا من خط ابن الكوفي بهذا الشكل والاعراب) وهؤلاء وضعوا الكتاب على اسمائهم ثم وجدوا بعد ذلك حروفا ليست من اسمائهم وهي التاء والخاء والذال والظاء والشين والغين فسموها الروادف • قال وهؤلاء ملوك مدين ... الخ . (٥)

ان هذه الرواية لا يقبلها العقل وليس ادل على سذاجتها من ان صاحبها اخذ الترتيب الابجدي للحروف وجعلها اسماء ملوك زاعما انهم كانوا في مدين وكما نرى من اسمائهم انها منقطة والحقيقة ان الخط العربي لم ينقط ولم يشكل في بدايته وهذا دليل آخر على اختلاق هذه الرواية •

(وقيل) ان اول من وضع الخط أو الحروف العربية ثلاثة من قبيلة بولان سكنت الانبار وهم : مرامر بن مرة واسلم بن سدرة وعامر بن جدرة وضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فالاول وضع صور الحروف

(٤) ص ١٧ تاريخ الخط العربي وآدابه - الكردي •

ص ٩ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا •

ص ١ أصل الخط العربي وتاريخ تطوره قبل الاسلام خليل يحيى نامي •

(٥) ص ٦ الفهرست لابن النديم •

ص ٦٤ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدي •

والثاني فصل ووصل والثالث وضع الاعجام^(٦) وانهم سموه بخط الجزم اى القطع لانه مقتطع من الخط الحميرى وهذا غير صحيح اذ ان الخط العربى لم يقطع من المسند الحميرى كما تقول هذه الرواية وليس هناك اى علاقة بينهما سوى انهما قد اشتقا من أصل سامى واحد كما يظهر من مقارنة هذه الحروف الحميرية بما يقابلها من الحروف العربية القديمة التى تدل على انها تختلف عن بعضها اختلافا شديدا ♦

عربی ا د ز ح ی ہ ع ف ص س

(V) 𐎠 𐎠 𐎡 𐎢 𐎣 𐎤 𐎥 𐎦 𐎧 𐎨 𐎩 𐎪 𐎫 𐎬 𐎭 𐎮 𐎯 𐎰 𐎱 𐎲 𐎳 𐎴 𐎵 𐎶 𐎷 𐎸 𐎹 𐎺 𐎻 𐎼 𐎽 𐎾 𐎿 𐏀 𐏁 𐏂 𐏃 𐏄 𐏅 𐏆 𐏇 𐏈 𐏉 𐏊 𐏋 𐏌 𐏍 𐏎 𐏏 𐏐 𐏑 𐏒 𐏓 𐏔 𐏕 𐏖 𐏗 𐏘 𐏙 𐏚 𐏛 𐏜 𐏝 𐏞 𐏟 𐏠 𐏡 𐏢 𐏣 𐏤 𐏥 𐏦 𐏧 𐏨 𐏩 𐏪 𐏫 𐏬 𐏭 𐏮 𐏯 𐏰 𐏱 𐏲 𐏳 𐏴 𐏵 𐏶 𐏷 𐏸 𐏹 𐏺 𐏻 𐏼 𐏽 𐏾 𐏿 𐐀 𐐁 𐐂 𐐃 𐐄 𐐅 𐐆 𐐇 𐐈 𐐉 𐐊 𐐋 𐐌 𐐍 𐐎 𐐏 𐐐 𐐑 𐐒 𐐓 𐐔 𐐕 𐐖 𐐗 𐐘 𐐙 𐐚 𐐛 𐐜 𐐝 𐐞 𐐟 𐐠 𐐡 𐐢 𐐣 𐐤 𐐥 𐐦 𐐧 𐐨 𐐩 𐐪 𐐫 𐐬 𐐭 𐐮 𐐯 𐐰 𐐱 𐐲 𐐳 𐐴 𐐵 𐐶 𐐷 𐐸 𐐹 𐐺 𐐻 𐐼 𐐽 𐐾 𐐿 𐑀 𐑁 𐑂 𐑃 𐑄 𐑅 𐑆 𐑇 𐑈 𐑉 𐑊 𐑋 𐑌 𐑍 𐑎 𐑏 𐑐 𐑑 𐑒 𐑓 𐑔 𐑕 𐑖 𐑗 𐑘 𐑙 𐑚 𐑛 𐑜 𐑝 𐑞 𐑟 𐑠 𐑡 𐑢 𐑣 𐑤 𐑥 𐑦 𐑧 𐑨 𐑩 𐑪 𐑫 𐑬 𐑭 𐑮 𐑯 𐑰 𐑱 𐑲 𐑳 𐑴 𐑵 𐑶 𐑷 𐑸 𐑹 𐑺 𐑻 𐑼 𐑽 𐑾 𐑿 𐒀 𐒁 𐒂 𐒃 𐒄 𐒅 𐒆 𐒇 𐒈 𐒉 𐒊 𐒋 𐒌 𐒍 𐒎 𐒏 𐒐 𐒑 𐒒 𐒓 𐒔 𐒕 𐒖 𐒗 𐒘 𐒙 𐒚 𐒛 𐒜 𐒝 𐒞 𐒟 𐒠 𐒡 𐒢 𐒣 𐒤 𐒥 𐒦 𐒧 𐒨 𐒩 𐒪 𐒫 𐒬 𐒭 𐒮 𐒯 𐒰 𐒱 𐒲 𐒳 𐒴 𐒵 𐒶 𐒷 𐒸 𐒹 𐒺 𐒻 𐒼 𐒽 𐒾 𐒿 𐓀 𐓁 𐓂 𐓃 𐓄 𐓅 𐓆 𐓇 𐓈 𐓉 𐓊 𐓋 𐓌 𐓍 𐓎 𐓏 𐓐 𐓑 𐓒 𐓓 𐓔 𐓕 𐓖 𐓗 𐓘 𐓙 𐓚 𐓛 𐓜 𐓝 𐓞 𐓟 𐓠 𐓡 𐓢 𐓣 𐓤 𐓥 𐓦 𐓧 𐓨 𐓩 𐓪 𐓫 𐓬 𐓭 𐓮 𐓯 𐓰 𐓱 𐓲 𐓳 𐓴 𐓵 𐓶 𐓷 𐓸 𐓹 𐓺 𐓻 𐓼 𐓽 𐓾 𐓿 𐔀 𐔁 𐔂 𐔃 𐔄 𐔅 𐔆 𐔇 𐔈 𐔉 𐔊 𐔋 𐔌 𐔍 𐔎 𐔏 𐔐 𐔑 𐔒 𐔓 𐔔 𐔕 𐔖 𐔗 𐔘 𐔙 𐔚 𐔛 𐔜 𐔝 𐔞 𐔟 𐔠 𐔡 𐔢 𐔣 𐔤 𐔥 𐔦 𐔧 𐔨 𐔩 𐔪 𐔫 𐔬 𐔭 𐔮 𐔯 𐔰 𐔱 𐔲 𐔳 𐔴 𐔵 𐔶 𐔷 𐔸 𐔹 𐔺 𐔻 𐔼 𐔽 𐔾 𐔿 𐕀 𐕁 𐕂 𐕃 𐕄 𐕅 𐕆 𐕇 𐕈 𐕉 𐕊 𐕋 𐕌 𐕍 𐕎 𐕏 𐕐 𐕑 𐕒 𐕓 𐕔 𐕕 𐕖 𐕗 𐕘 𐕙 𐕚 𐕛 𐕜 𐕝 𐕞 𐕟 𐕠 𐕡 𐕢 𐕣 𐕤 𐕥 𐕦 𐕧 𐕨 𐕩 𐕪 𐕫 𐕬 𐕭 𐕮 𐕯 𐕰 𐕱 𐕲 𐕳 𐕴 𐕵 𐕶 𐕷 𐕸 𐕹 𐕺 𐕻 𐕼 𐕽 𐕾 𐕿 𐖀 𐖁 𐖂 𐖃 𐖄 𐖅 𐖆 𐖇 𐖈 𐖉 𐖊 𐖋 𐖌 𐖍 𐖎 𐖏 𐖐 𐖑 𐖒 𐖓 𐖔 𐖕 𐖖 𐖗 𐖘 𐖙 𐖚 𐖛 𐖜 𐖝 𐖞 𐖟 𐖠 𐖡 𐖢 𐖣 𐖤 𐖥 𐖦 𐖧 𐖨 𐖩 𐖪 𐖫 𐖬 𐖭 𐖮 𐖯 𐖰 𐖱 𐖲 𐖳 𐖴 𐖵 𐖶 𐖷 𐖸 𐖹 𐖺 𐖻 𐖼 𐖽 𐖾 𐖿 𐗀 𐗁 𐗂 𐗃 𐗄 𐗅 𐗆 𐗇 𐗈 𐗉 𐗊 𐗋 𐗌 𐗍 𐗎 𐗏 𐗐 𐗑 𐗒 𐗓 𐗔 𐗕 𐗖 𐗗 𐗘 𐗙 𐗚 𐗛 𐗜 𐗝 𐗞 𐗟 𐗠 𐗡 𐗢 𐗣 𐗤 𐗥 𐗦 𐗧 𐗨 𐗩 𐗪 𐗫 𐗬 𐗭 𐗮 𐗯 𐗰 𐗱 𐗲 𐗳 𐗴 𐗵 𐗶 𐗷 𐗸 𐗹 𐗺 𐗻 𐗼 𐗽 𐗾 𐗿 𐘀 𐘁 𐘂 𐘃 𐘄 𐘅 𐘆 𐘇 𐘈 𐘉 𐘊 𐘋 𐘌 𐘍 𐘎 𐘏 𐘐 𐘑 𐘒 𐘓 𐘔 𐘕 𐘖 𐘗 𐘘 𐘙 𐘚 𐘛 𐘜 𐘝 𐘞 𐘟 𐘠 𐘡 𐘢 𐘣 𐘤 𐘥 𐘦 𐘧 𐘨 𐘩 𐘪 𐘫 𐘬 𐘭 𐘮 𐘯 𐘰 𐘱 𐘲 𐘳 𐘴 𐘵 𐘶 𐘷 𐘸 𐘹 𐘺 𐘻 𐘼 𐘽 𐘾 𐘿 𐙀 𐙁 𐙂 𐙃 𐙄 𐙅 𐙆 𐙇 𐙈 𐙉 𐙊 𐙋 𐙌 𐙍 𐙎 𐙏 𐙐 𐙑 𐙒 𐙓 𐙔 𐙕 𐙖 𐙗 𐙘 𐙙 𐙚 𐙛 𐙜 𐙝 𐙞 𐙟 𐙠 𐙡 𐙢 𐙣 𐙤 𐙥 𐙦 𐙧 𐙨 𐙩 𐙪 𐙫 𐙬 𐙭 𐙮 𐙯 𐙰 𐙱 𐙲 𐙳 𐙴 𐙵 𐙶 𐙷 𐙸 𐙹 𐙺 𐙻 𐙼 𐙽 𐙾 𐙿 𐚀 𐚁 𐚂 𐚃 𐚄 𐚅 𐚆 𐚇 𐚈 𐚉 𐚊 𐚋 𐚌 𐚍 𐚎 𐚏 𐚐 𐚑 𐚒 𐚓 𐚔 𐚕 𐚖 𐚗 𐚘 𐚙 𐚚 𐚛 𐚜 𐚝 𐚞 𐚟 𐚠 𐚡 𐚢 𐚣 𐚤 𐚥 𐚦 𐚧 𐚨 𐚩 𐚪 𐚫 𐚬 𐚭 𐚮 𐚯 𐚰 𐚱 𐚲 𐚳 𐚴 𐚵 𐚶 𐚷 𐚸 𐚹 𐚺 𐚻 𐚼 𐚽 𐚾 𐚿 𐛀 𐛁 𐛂 𐛃 𐛄 𐛅 𐛆 𐛇 𐛈 𐛉 𐛊 𐛋 𐛌 𐛍 𐛎 𐛏 𐛐

وقيل ان اهل الانبار تعلموا الخط من أهل الحيرة وقيل العكس قال ابن
خلكان : (والصحيح عند اهل العلم ان اول من خط هو مزامر بن مرة من
أهل الانبار ومن الانبار انتشرت الكتابة في الناس) • وقال الاصمعي :
ذكروا ان قريشا سئلوا : من اين لكم الكتابة فقالوا : من الحيرة وقيل لاهل
الحيرة من أين لكم الكتابة فقالوا : من الانبار (أ) •

(۶) صبح الاعشى للقلقشندی ج ۳ ص ۱۲۰

ص ٢ أصل الخط العربي وتاريخ تطوره قبل الاسلام خليل يحيى نامى .

ص ٦٤-٦٥ حكمة الاشراق مرتضى الزبيدي .

ص ١٩٦ تاريخ اللغات السامية : إسرائيل ولفنسون .

ص ٤٧٦ فتوح البلدان للبلا ذری .

(٧) ص ٤١٩ مقدمة بن خلدون (في فصل الخط والكتابة من عداد الصنائع الانسانية).

(٨) ص ٣ ، ٤ أصل الخط العربي وتطوره الى ما قبل الاسلام خليل يحيى

وقيل انتقل الخط الحميري الى الحيرة في عهد المناذرة^(٩) وقال
المقريزي في الخطط (القلم المسند هو القلم الاول من اقلام حمير وملوك عاد).

اختلف العرب ايضا في موطن الخط الاصيل فقد ذكر ابن خلدون
في مقدمته مانصه : (ولقد كان الخط العربي بانفا ما بلغه من الاحكام والاتقان
والجودة في دولة التابعة لما بلغت الحضارة والترفع وهو المسمى (بالخط
الحميري) وانتقل منها الى الحيرة . ومن الحيرة لقنه اهل الطائف
وقريش فيما ذكر)^(١٠) ويقال ان الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان
بن امية ويقال حرب بن امية واخذها من اسلم بن سدره واخذته الحيرة من
التابعة وخمير اى ان اصل الخط العربي في هذه الرواية هو اليمن .

ومنهم من قال ان العرب اخذت خطها من الحيرة والحيرة اخذته عن
الانبار والانباد عن اليمن . وهذه الرواية تدل ايضا على ان اصله اليمن .

وقيل : (لذلك تسمى العرب خطها بالجزم لانه اقتطع من المسند
الحميري^(١١) . ويسمى الخط الحميري بالمسند لانه اسند الى النبي هود
عليه السلام . او ان حروفه ترسم على هيئة خطوط مستدة الى اعمدة^(١٢)).

(٩) وفيات الاعيان ج ١ : ص ٣٤٦ .

ص ١٩٧ تاريخ اللغات السامية اسرائيل ولفنسون طبعة اولى
١٩٢٩-١٣٤٨ .

(١٠) والحميرية هي خط اهل اليمن قوم هود وهم عاد الاولى ارم وكانت
كتابتهم تسمى (المسند الحميري) .

(١١) ص ٨٨ ج ٤ القاموس المحيط للفيروز آبادى طبعة المطبعة الاميرية .

(١٢) ص ٦ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين بك .

وقال الالوسى فى بلوغ الارب : (وسمى خط العرب بالجزم لان الخط الكوفى كان اولا يسمى الجزم قبل وجود الكوفة لانه جزم اى اقتطع وولد من المسند الحميرى ومرامر هو الذى اقتطعه (١٣) •

وهكذا نجد ان العرب توسلوا بشتى الوسائل للبحث عن اصل الخط العربى وموطنه الاصلى فمنهم من قال ان موطنه الاصلى اليمن ، ومنهم من قال الحيرة ، ومنهم من قال الانبار ، وحتى انهم نسبوه لاشخاص معدودين مثل مرامر بن مرة وعامر بن جذرة واسلم بن سدره ، ومنهم من نسبه الى ايجاد هوز خطى ... الخ ولم يكتفوا بذلك وانما نسبوا لهم الفصل والوصل ووضع الاعجام مع العلم اننا نعلم ان الخط العربى لم يكن معجما ولا منقطا فى بدايته كما اسلفنا •

واختلف العرب فى اصل اشتقاقه ايضا ، فقال بعضهم انه مشتق من الخط الحميرى (المسند) وسمى بالجزم قبل ان يسمى بالكوفى • وذلك لانه اقتطع من المسند الحميرى • ومنهم من قال انه اشتق من الخط السريانى (١٤) ومن ارتأى بهذا رأى منهم اتى بأدلة تثبت صحة رأيه منها :

١ - تقارب اشكال الحروف بين الخط العربى والخط السريانى •

٢ - الخط السريانى والخط العربى تكتب حروفهما متصلة وللحرف ثلاث اشكال فى أول الكلمة وفى وسطها وفى آخرها •

(١٣) ص ١١-١٢ رسالة الخط - الشيخ أحمد رضا •

(١٤) رسالة الخط الشيخ احمد رضا ص ١٠ ، ١١ •

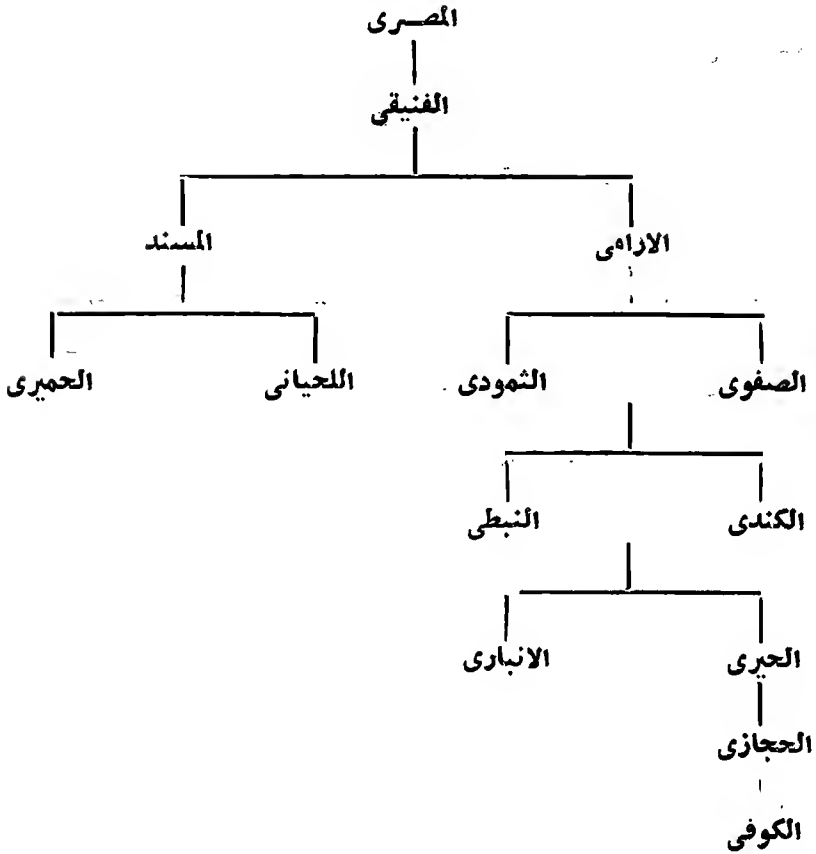
٣ - ان كل الحروف التى تفصل فى السريانية عما بعدها كانوا والواو والالف والذال هى كذلك فى العربية .

٤ - فى اللغة السريانية تحذف الألف اذا جىء به مد فى حشو الكلمة وتبعهم العرب فى ذلك فأوجبوا حذف الألف من (هذا) ، (هؤلاء) (لكن) (١٥) . على اننا نستطيع ان تنفى صحة هذا الرأى كما نفاه بعض المؤرخين لان التشابه الموجود بين الخط العربى والخط السريانى انما هو نتيجة لكونهما قد خضعا لظروف واحدة ومرا على ادوار متشابهة (١٦) .

هذه هى بعض الاراء التى ذكرها علماء العرب فى أصل الخط العربى ومكان نشوئه ، وندون هنا السلسلة التى ذكر فيها رواية العرب ومؤرخيهم كما ذكرها من بحث فى الخط العربى :-

(١٥) رسالة الخط الشيخ أحمد رضا ص ١٢ ، ١٣
أصل الخط العربى وتطوره الى ما قبل الاسلام ص ٤ ج ١ مجلد ٣
خليل نامى .
(١٦) ص ٤ خليل نامى .
ص ١٢ ، ١٣ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا .

سلسلة الخط العربي على رأى رواة العرب



-
- (١٧) ص ٤٠ تاريخ الخط العربي وآدابه محمد طاهر الكردى
• (منقولاً من كتاب الوسيط فى الادب العربى وتاريخه)

اما علماء الافرنج فقد اتفقوا مع العرب في الرأي في بادىء الامر .
 فقد ذهب المستشرق (موريتز Moritz Karl Philipp اللاماني) الى ان أصل
 الكتابة بالحروف بعد الكتابة الهيروغليفية كان في اليمن وان اليمانيين هم
 الذين اخترعوا الكتابة وليس الفنيقيين^(١٨) . ولكنهم خالفوا العرب في
 الرأي وذلك بعد ان توصلوا الى وسائل مادية تثبت أصل الخط العربي .

الا انهم استدلوا على ان الخط العربي تفرع من الخط النبطي وذلك
 بعد ان عثروا على نقوش نبطية قريبة للعربية^(١٩) .

واول من عثر من المستشرقين على نقوش نبطية هو (هون لويز Hohn Lewis
 Burckhardt) وذلك سنة ١٨٢٢ ثم اتفقت اثاره بقية المستشرقين امثال
 (٢٠) Huber - Waddington - De Vague - Euting Littmann, Max :-
 هوبر . ودينك تن . لثمن . ماكس

فهؤلاء وغيرهم من علماء الافرنج قاموا برحلات علمية وعثروا على نقوش وكتابات
 تحمل اسم جماعة تعرف (بالنبط) كانت تسكن مدين وما يحاورها من الانحاء
 الشمالية للبلاد العربية ، وبعد ان قرأوا هذه النقوش ودرسوها تبين لهم بالمقارنة
 انها هي الأصل الذي تفرع منه الخط العربي ومن تلك النقوش التي عثروا
 عليها ودرسوها هي :-

(١٨) ص ١٨ ، ٤١ تاريخ الخط العربي وآدابه محمد طاهر الكردي .

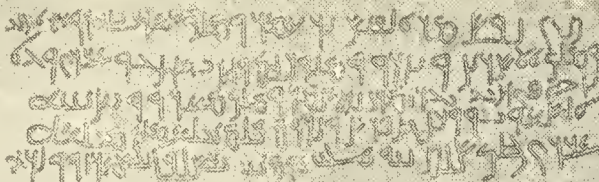
(١٩) ص ١٩٩ إسرائيل ولفنسون . تاريخ اللغات السامية .

(٢٠) ص ٦ أصل الخط العربي وتطوره الى ما قبل الاسلام خليل نامي

وهو أقدم نقش دون في سنة ٣٢٨ م (٢٢) انظر الصورة (رقم ١)



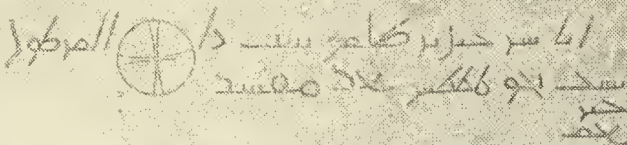
1. Nabataean inscription on limestone of Fih, Umm al-Bayh, ca. A.D. 291. After Enno Littmann in *Flor. de l'Asie*, p. 296. Scale, 1:10.



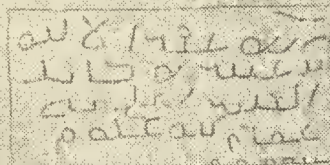
2. Arabic inscription of Umm al-Qayh, Namrah, A.D. 328. After René Dussaud in *Revue archéologique*, 3. sér., XII (1902) 411. Scale, 1:10. Rép. No. 1.



3. Arabic inscription from Zalad, A.D. 514. After Edward Seaman in *MP*, 1931, pl. facing p. 190. Scale, about 1:15. Rép. No. 2.



4. Arabic inscription at Hadrâ, A.D. 598. After P. G. L. in *DMG XXXVIII* (1894) pl. facing p. 320. Scale, 1:2. Rép. No. 3.



5. Arabic inscription at Umm al-Jamal, 6th century. After F. M. al-Umami in *ES VII* (1923) 195. Scale, 1:10. Rép. No. 4.

* ARABIC AND PRE-ISLAMIC ARABIC INSCRIPTIONS



(شكل ٢)

والصورة (رقم ٢) والظاهر في هذا النقش وجود جملة عربية بحتة وهي (فلم يبلغ ملك مبلغه) فأعتقد ان كاتب هذا النقش كان له الملم باللغة العربية ومهما يكن من شيء فإن هذه الجملة تعتبر اقدم ما وجد الى يومنا هذا من الاسلوب العربي الجاهلي ، واعتبرت مفتاحا لمعرفة الخط العربي . وتظهر في هذا النقش ايضا لاول وهلة كثير من علامات الانتقال نحو الخط العربي

(٢١) ص ٢٩ الخط الكوفي يوسف أحمد (عثر عليه المشرق الفرنسي دوسو Rene Dussaud والنمارة قصر صغير للروم وهو في الحرة الشرقية من قبل الدروز ووجد فيه نقش كشف في مدفن امرئ القيس بن عمرو من ملوك الحيرة الذي انتشر نفوذه على بادية الشام .

(٢٢) الى سنة ٢٢٣ أضيف ١٠٥ سنة واصبح المجموع ٣٢٨ وهي السنة التي توفي فيها لان أهل الشام في حوران يؤرخون في ذلك العهد بالتقويم البصري نسبة الى بصرى عاصمة حوران وهو يبدأ بدخولها في حوزة الروم سنة ١٠٥ م .

كالحروف المتصلة كثيرا وشكل التاء المربوطة . (٢٣) .

٢ - نقش زبد (٢٤) :-

هذا النقش مكتوب بثلاث لغات وهى اليونانية والسريانية والعربية (٢٥)

قرأه العالم ليتسبرسكى Mark Lid zbarski (٢٦)

٣ - نقش حران (٢٧)

وكتابة حران منقوشة على حجر فوق باب كنيسة مكتوبة باليونانية والعربية ويعتبر اول نص جاهلى عربى كامل فى كل كلماته . ومن الواضح من كتابته انه قريب الى حد ما من الخطوط العربية فى القرن الاول الهجرى . وان الاستاذ ليتمان (Littmann, Max) هو الذى حل رموز الكلمات (مفسد خير بعام) (٢٨) .

ومن حيث ان نقش زبد يرجع الى ٥١٢ م ونقش حران يرجع الى سنة ٥٦٨ م (٢٩) . لذلك رجح علماء الفرنج بأن الخط العربى نشأ وما بين عهد

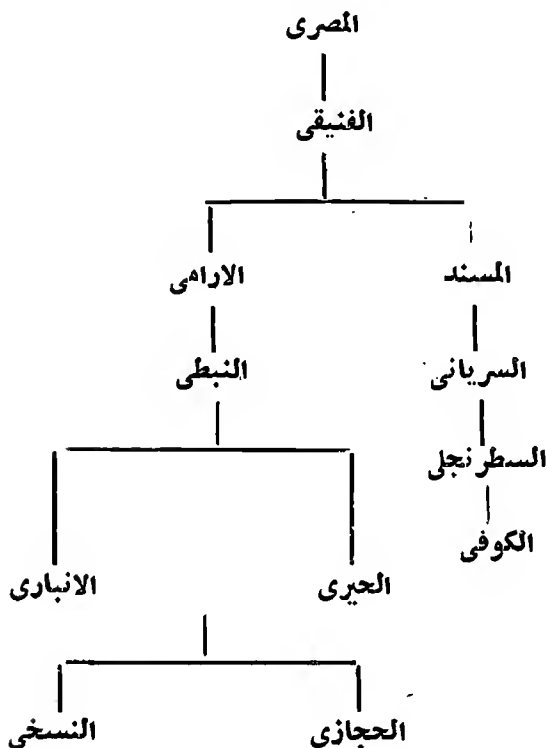
-
- (٢٣) انظر ص ١٩٠ أسرائيل ولفنسون .
ص ١٠ تاريخ الخط العربى محمد فخر الدين .
ص ٣٠ تاريخ الخط العربى وآدابه محمد طاهر الكردى .
(٢٤) زبد خبره موجودة بين قنشرين ونهر الفرات .
(٢٥) ص ٣١ محمد طاهر الكردى .
ص ١٠ تاريخ الخط العربى محمد فخر الدين بك .
ص ٣١ الخط الكوفى يوسف احمد .
(٢٦) ص ١٩١ أسرائيل ولفنسون (تاريخ اللغات السامية) .
(٢٧) تقع حران فى المنطقة الشمالية من جبل الدروز ص ٣٢ الكردى .
(٢٨) ص ١٩٢ أسرائيل ولفنسون .
ص ٣٢ الكردى .
(٢٩) ٤٦٣ + ١٠٥ = ٥٦٨ م حسب التقويم البصرى .

نقش النمارة وبين عهد نقش زيد اى فى القرن الرابع أو الخامس للميلاد • ولكنهم لم يستطيعوا ان يبحثوا فى نشأة الخط العربى بعد استقلاله عن الخط النبطى المتأخر الى ان اصبح خطا متميزا عن اصله لانهم لم يعثروا على نقوش بين عهد نقش النمارة ونقش زيد • والمستقبل وحده هو الذى سيساعدنا على معرفة المرحلة والتاريخ الذى استقل فيه الخط العربى عن الخط النبطى المتأخر •

اما محل نشوء الخط العربى فكما قلنا ان العلماء اختلفوا فيه ، فهل نشأ فى طور سيناء أم فى الشام عند الغساسنة أو فى الحيرة عند المناذرة ؟ وقد تبين لعلماء الافرنج ان الخط العربى قريب من الكتابة النبطية المتأخرة التى اكتشفت فى طور سيناء (٣٠) والبراء وقالوا لابد انه ظهر فى أول أطواره بين هذه المنطقة ثم انتشر الى الصحراء المتاخمة لحدود بلاد الشام ، ومن هنا انتقل الى المراكز التجارية والفكرية الكبيرة فى بلاد الحجاز ، ولعل انتشار الخط فى حواضر الحجاز وخاصة فى مكة ويشرب مثلا انما جاء من الحيرة حيث كانت العلاقات التجارية والادبية تربط عرب جنوب العراق بالقبائل الحجازية • وزيادة فى الوضوح ندونه هنا :-

(٣٠) الانباط رحلوا الى سيناء بين القرن ٤ - ٥ ق م وقضى عليهم الروم بدخولهم ابتداء سنة ١٠٥ م وكان سلطانهم يمتد من دمشق شمالا الى جهة العلا والحجر من ارض الحجاز جنوبا • وحدث النقوش النبطية التى عرفت فى سيناء ترجع الى ١٠٦ م يضاف ١٠٥ فتكون (٢١١) م •

سلسلة الخط العربى على رأى علماء الفرنج (٣١)



وينحصر الجدل العلمى عن نشوء حروف الهجاء فى بضع مدارس
تضم كل منها طائفة من الباحثين •

فهناك مدرستان احدهما ترى ان اصل حروف الهجاء يرجع الى الخط
المصرى القديم ، ومن القائلين بهذا الرأى هو (دى روجه De Rouge)
الذى يرى اشتقاق الحروف الفنيقية من الخط المصرى الهيراطيقى • والدكتور
اسحق تيلر وكذلك الدكتور فلندرز بترى (Flinders Petrie) الذى يقول

(٣١) ص ٤٠ تاريخ الخط العربى وآدابه محمد طاهر الكردى منقولاً من
كتاب الوسيط فى الادب العربى وتاريخه •

ان نشأة الحروف الهجائية فى مصر لكنه ليس من الخط الهيروغلىفى أو الهيراطيقى أو الديموطيقى بل هناك علامات أو رموز اكتشفت فى المقابر الملكية للسلالة الاولى وهى تختلف عن الهيروغلىفى المعروف ، وقد تطورت هذه الرموز والعلامات الى حروف هجائية آخيرا •

اما المدرسة الثانية فهى التى ترى ان اصل حروف الهجاء هو الخط المسمارى البابلى ولهذه المدرسة اتباع منهم (ديكه Deecke) وهومل وغيرهم ولهؤلاء اراء تدحض اراء المدرسة الاولى •

وهناك جماعة سمو بالموقفين وهم يرون بان مخترعى الحروف الفنية اخذوا عن الخط المصرى الصفة الصوتية الهجائية ولكنهم اخذوا معظم حروفهم عن الخط البابلى المسمارى كما يستدل عليه بأسماء تلك الحروف ، فان خمسة عشر حرفا منها من مجموع الحروف الفنية البالغ عددها اثنين وعشرين حرفا لها معان فى اللغات السامية وذلك بتحريف بسيط احده الفنيقيون • وهذا التحريف الفنيقى دليل على ان الحروف الهجائية اخترعها الفنيقيون او الكنعانيون لا الاراميون ولا العرب الجنوبيون كما يرتأى البعض (٣٢) •

والحقيقة فان هذه الاراء والنظريات الالفة الذكر غير صحيحة اذ ليس لديهم دليل مادى على مايقولون •

فقد اختلفت النظريات والآراء فى هذا الخصوص وكل عالم يفند رأى الآخر بأدلة يزعم انها ترجح كفته فى القول الصواب •

(٣٢) انظر مجلة سومر ج٢ ١٩٤٥ مقالة الاستاذ طه باقر •

ولكن هل نستطيع ان نؤيد الاستاذ فردريك ديلج الذى يقول (بان الحروف الهجائية اخترعها الفنيقيون او الكنعانيون لا الاراميون ولا العرب)؟ صحيح ان الاراميون والعرب لم يخترعوا الحروف الهجائية ولكن كيف ولماذا أو ماهى الادلة المادية التى دعتة يقول بان الحروف الهجائية من اختراع الفنيقيون ؟

ان هذا الرأى وغيره من الآراء المغلوطة فدت من قبل علماء توصلوا الى الحقيقة العلمية والمادية فى اصل الحروف الهجائية •

فقد عثر النقب المشهور فلندرز بترى (Flinders Petrie)

سنة ١٩٠٤ (٣٣) على نقوش وجدت على الاحجار والانصاب فى شبه جزيرة طور سيناء فى الموضع المعروف باسم (سيرايت الخادم) وقد ارجت فى حدود ١٦٠٠-١٥٠٠ قبل الميلاد وقد كتبت من قبل العمال السامين ورؤسائهم وهى تتكون من الشواهد والانصاب المذكورة للآلهة لتخليد اسماءهم واعمالهم (٣٤) وهؤلاء أوفدوا الى طورسيناء لاستخراج المعادن من المناجم من قبل ملوك مصر مثل الملك امنمحيث الثالث (Amenemhet) ١٨٤٩ - ١٨٠١ ق م وقد كتبوا بالحروف الهجائية الصوتية وكانت لغة النقوش سامية مما يدل على انهم ساميون •

وتعتبر هذه المخطوطات مفتاحا لحل اصل الحروف الهجائية وهى مهمة فى البحث لانها ابسط واقدم نقوش سامية بحروف هجائية عثر عليها

(٣٣) ص ٤٤ ج ٢ مجلة سومر ١٩٤٥ مقالة للاستاذ طه باقر (٢) •

Astudy of writing by Gelb p. 122

(Breasted History of Egypt (2nd. ed 1912)

(٣٤)

(pp. 120-121).

حتى الان بل هى اول حروف هجائية عالمية منها نشأت بقية الحروف
الهجائية المعروفة •

ان اول من بحث فى تلك المخطوطات ودرسها هما العالمان المستشرقان
كاردنر (Gardiner) ^(٣٥) والعالم سيته (Sethe) الذى استطاع حل
مشكلتها فى دراسته المفصلة لها •

فهذه الادلة المادية والنظرية اثبت العلماء صحة رأى الصواب وتفنيد
الآراء المغلوطة اذ توصلوا الى هذه الحقيقة الثابتة بان اصل الحروف الهجائية
من طورسيناء ومن هذا الخط تفرغت الخطوط الباقية التى مينة فى الشكل
التالى :

(٣٥) انظر مقالة فى مجلة

The Egyption Origin of Semitic
Journal of Egyption Archaeology III
(1916) P. 1-6

فكما نرى فإن خط طور سيناء تفرع الى ثلاثة فروع هى الخط السامى الشمالى والخط السامى وخط رأس شمرا (أو غاربت القديمة) (٣٨) وقد أجرى التنقيبات فيها الاستاذ شيفر (F. A. Schiaffer) حيث وجد فيها الواح من الطين مكتوبة بنوع غريب من العلامات المنتهية بالمسامير الا انها ليس خطا مسماريا بل انها نوع من الحروف الهجائية وعددها ٢٩ علامة يرجع تاريخها الى ١٤٠٠ ق.م وهى مشتقة من حروف طور سيناء ، اما سبب مشابهتها بالعلامات المسمارية فنأشئ من كتابتها على الواح طينية باقلام معدنية أو خشبية تشبه الاقلام المستعملة فى كتابة الخط المسمارى البابلى ويسمى هذا القلم (Stylus) .

اما لغة تلك الالواح فانها سامية غربية . وحسب هذه النظرية اى النظرية التى تقول بان اصل الحروف الهجائية هى طور سيناء فقد يمكننا الآن ان نرجح اصل الخط العربى الى طور سيناء اذ ان الخط السامى الشمالى تفرع من خط طور سيناء ومن الخط السامى الشمالى تفرع الخط الفينيقى الكنعانى ومنه تفرع الخط الارامى ومن الارامى تفرع الخط النبطى الذى انتقا منه أصل الخط العربى (الكوفى والنسخى) ومن النسخى ظهر لنا الخط الحديث الذى نكتب به الآن فى الوقت الحاضر .

الفصل الثاني

تطور الخط العربي اجمالاً

الخط العربي في الجاهلية وقبيل الاسلام :-

لقد توصل العلماء المستشرقون على ضوء اكتشافهم للنقوش الحجرية كنقش النمارة وزبد وحران ، ان الخط العربي القديم اشتق من الخط النبطي المتأخر الذي اشتق بدوره من الخط الارامي^(١) .

واذا دققنا النظر في الخطين لوجدنا التشابه والتقارب بين اشكال الحروف والتقارب بين المادة اللغوية والاسلوب كما في نقش النمارة (« فلم يبلغ ملك مبلغه ») ، وكلمة (هلك) فهي مشابهة للمادة اللغوية العربية وللأسلوب العربي .

كان الخط العربي يسمى بخط الجزم^(٢) قبل ان يسمى بالخط الكوفي وقد انتشر وغزا المدن الكبيرة التي كانت مركز التجارة كالحيرة والانبار والحجاز .

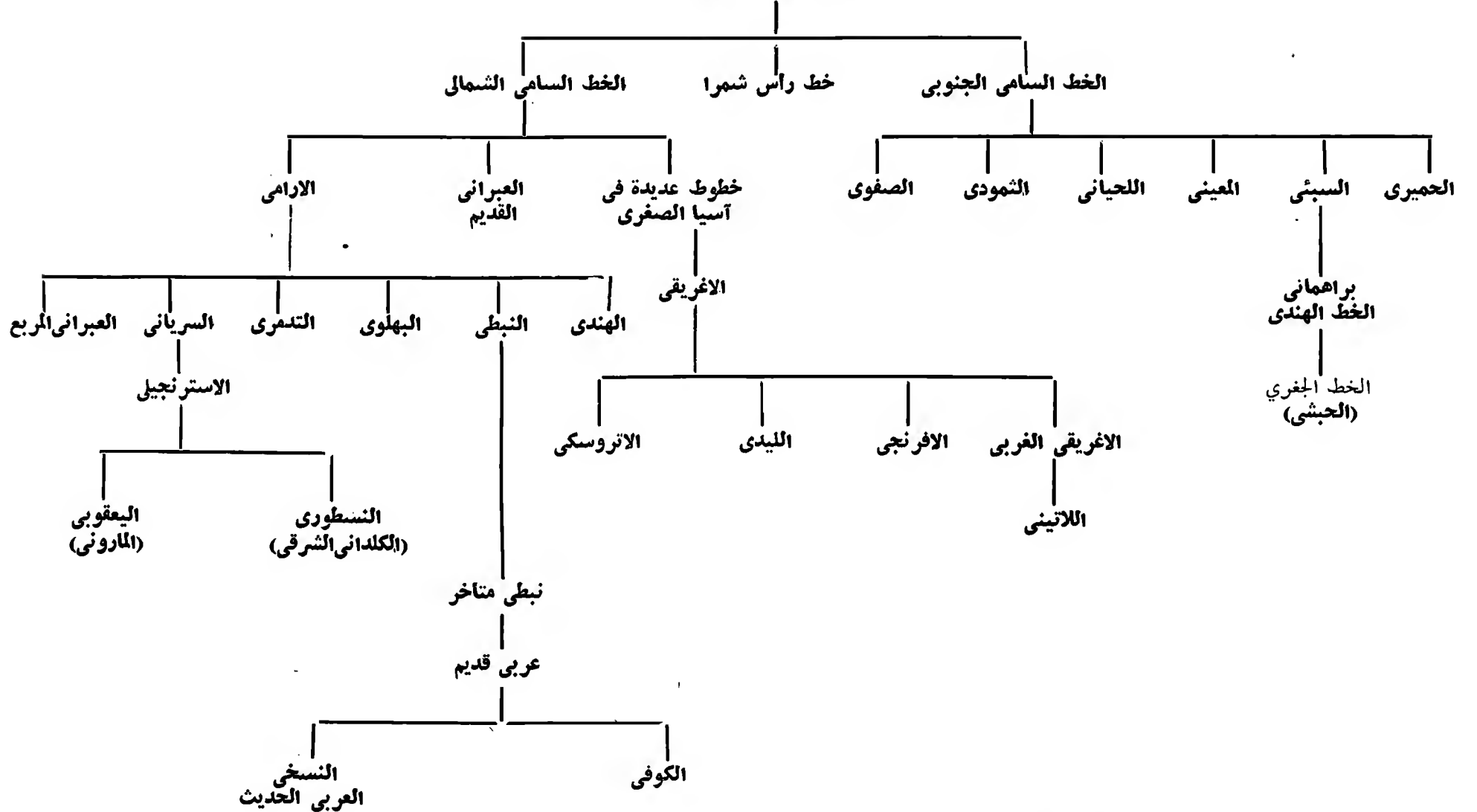
(١) ص ١٧ و ٣٨ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا .

(٢) يوسف أحمد ج ١ ص ٦ .

أحمد رضا رسالة الخط ص ١٣ و ٤٣ و ٦٥ .

صبح الاعش ج ٣ ص ١٤ .

خط طورسيناء



(٣٦) أنظر ص ٥٩ ج ٢ ١٩٤٥ مجلة سومر مقالة الاستاذ طه باقر •

وعبدالله سعد بن ابي سرح العامري وحويطب بن عبدالعزيز العامري وأبو
سفيان بن حرب بن امية • ومعاوية بن ابي سفيان وجهيم بن الصلت بن مخزومة
بن المطلب بن عبد مناف ومن خلفاء قريش العلاء بن الحضرمي (٨) •

أما النساء اللواتي كن يكتبن فهن شفاء بنت عبد العديّة من رهط عمر
بن الخطاب وحفصة بنت عمر زوج النبي (ص) تعلمت الكتابة من شفاء
العديّة وأم كلثوم بنت عقبة وفروة بنت عائشة بنت سعد وكريمة بنت
المقداد وكانت عائشة زوج النبي بنت ابي بكر الصديق تقرأ المصحف
ولا تكتب وكذلك أم سلمة (٩) •

والحقيقة ان عدد من كان يعرف الكتابة الذي كان لا يتجاوز البضعة
عشر شخصاً شيء بعيد الاحتمال حيث ان بلداً تجارياً قديماً كمكة يدل بوضوح
على ان معرفة الكتابة كانت منتشرة بأساع عظيم • فالعرب في الجاهلية كتبوا
بالخط العربي الا انهم لم يعتنوا في تحسينه بل اكتفوا بحسنه الذاتي وهو
دلالة على المعاني •

الخط في صدر الاسلام :-

وانتشر الخط العربي في صدر الاسلام في بداية رسالة نبينا محمد
(ص) حيث انه يعد بحق اول من عمل على نشر تعليم الخط العربي بين
المسلمين واول من اضطلع بالدعاية القوية لتعليمه بين قومه وانه اهتم بتعليم
النساء الكتابة كما يتعلمه الرجال وأكبر دليل على ذلك انه أمر الشفاء ان تعلم
زوجه حفصة الكتابة ليقترى به المسلمون في تعليم النساء • (١٠)

(٨) ص ٤٧٧ فتوح البلدان للبلاذري •

(٩) ص ٤٧٧ ، ٤٧٨ فتوح البلدان للبلاذري •

(١٠) ص ١٠ الخط الكوفي : يوسف أحمد •

وجعل فدية من يكتب من اسرى قریش فی موقعة بدر لمن لا يستطيع ان يفدى نفسه بالمال تعليم الكتابة لعشرة من مسلمي المدينة (١١) وهذا يدل على ان الكتابة كانت منتشرة حتى في الاوساط الفقيرة من العرب المكيين وهذا يدحض من يقول : لم يكن في العرب عند مجيء الاسلام غير سبعة عشر رجلا يحسنون الكتابة • كانت خطة النبي (ص) الحكيمة هذه سببا جوهريا قويا في انتشار وشيوع الخط وبقائه حتى الان لذا سمي (بالخط الاسلامي) (١٢) ايضا لان الاسلام هو السبب في انتشاره وتجويده وبقائه •

وقد تنافس الكتاب فيما بينهم في تجويد الخط وذلك لان النبي (ص) كان يختار أجود الكتاب خطا لكتابة رسائله التي يرسلها الى ملوك الارض للدخول تحت راية الاسلام •

وقد بلغ عدد كتاب الرسول (ص) (٤٢) كتابا واول من كتب له أبي بن كعب وهو أول من كتب في آخر الكتاب (وكتب فلان) •

ومن كتابه ايضا على بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وعثمان وخالد بن سعد وابان بن سعيد وأبو سعيد بن العاص وعمر بن العاص وشرجيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الحضرمي ومعاوية بن ابي سفيان •

وقيل ان النبي (ص) قد اختص بأصحابه هؤلاء الذين كانوا يحسنون الكتابة وذلك لقلة من يعرف الكتابة من المسلمين في المدينة ، اذ كانت الكتابة

(١١) صبح الاعش ج ٣ ص ١٤ •

أحمد رضا ص ١٨ و ٦٠ •

يوسف أحمد ص ١٠ ج ١ •

البلاذري ص ٤٧٩ •

(١٢) ص ١٩٦ أسرائيل ولفنسون •

محصورة في قریش قبل الاسلام بدافع حاجتها اليها من جراء اشتغالها بالتجارة • غير انه من المرجح ان الكتابة كانت منتشرة في المدينة كانتشارها في مكة وذلك لاشتغال اهلها (وهم من المشركين واليهود) بالتجارة فليس من المعقول ان الكتابة كانت منتشرة بينهم •

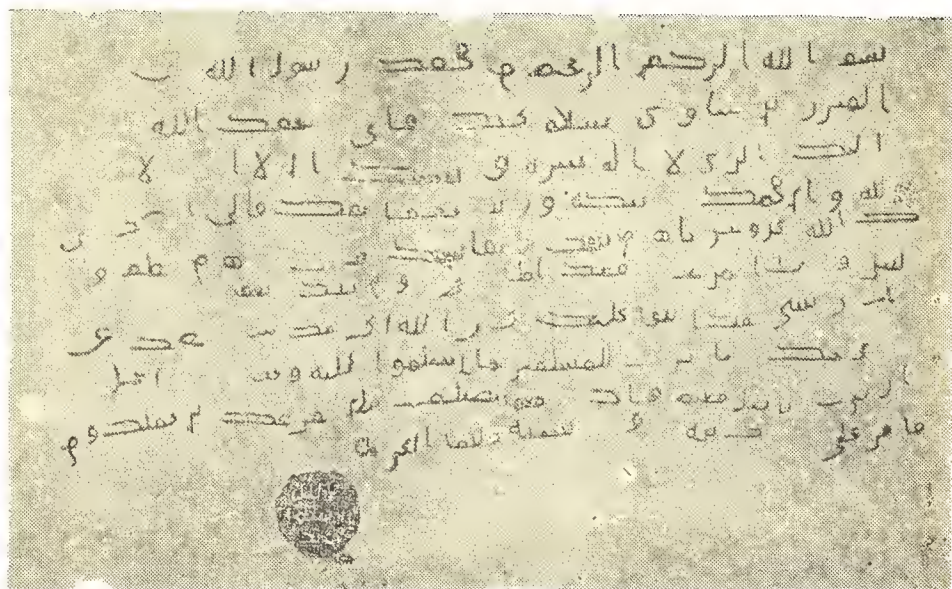
وقد عثر حتى الان على ثلاث كتب من كتب النبي المنقذ (ص) هي :-

١ - كتابه للمقوقس (١٣) •

٢ - كتابه للمنذر بن ساوى أمير البحرين (١٤) (شكل ٣) •

٣ - كتابه للنجاشي ملك الحبشة •

[كتاب النبي الى المنذر ابن ساوى أمير البحرين عثر على أصل الكتاب في دمشق ونشر صورته (اسلاميك كلجر ص ٤٢٩) (والوثائق) السياسية ص ٥٦) (شكل ٣)]



(شكل ٣)

نص كتاب النبي للمنذر بن ساوى :-

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
- ٢ - المنذر بن ساوى سلام عليه فأنى احمد الله
- ٣ - اليك الذى لا اله غيره واشهد ان لا اله الا
- ٤ - الله وان محمد عبده ورسوله • اما بعد فأنى اذكر
- ٥ - لك الله عز وجل فانه من ينصح فأنما ينصح
لنفسه ومن يطع ر
- ٦ - سلى ويتبع امرهم فقد اطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لى
- ٧ - وان رسلى قد اثنوا عليك خيرا لله وانى قد
شفعتك فى
- ٨ - قومك فأترك للمسلمين ما اسلموا عليه
وعفوت عن اهل
- ٩ - الذنوب فأقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نزلك عن عملك ومن
- ١٠ - اقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية

الله

رسول

محمد

(١٣) عثر عليه فى كنيسة قرب الحميم فى صعيد مصر صورته فى (اسلاميك كلجر) (ص ١٢٤ ج ١٣ ٤ أكتوبر ١٩٣٩) (والوثائق السياسية ص ٥) •

(١٤) عثر على أصل الكتاب فى دمشق وصورته فى (اسلاميك كلجر ص ٢٤٩ ج ١٣ ٤ أكتوبر ١٩٣٩) وفى (الوثائق السياسية ص ٥٦) •

ومن كتابات عمر (رض) كتابه نشرت في (اسلاميك كالجبر) وفي
الوثائق السياسية نصها :- (شكل ٤ أ ، ب ، ح)

أ
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

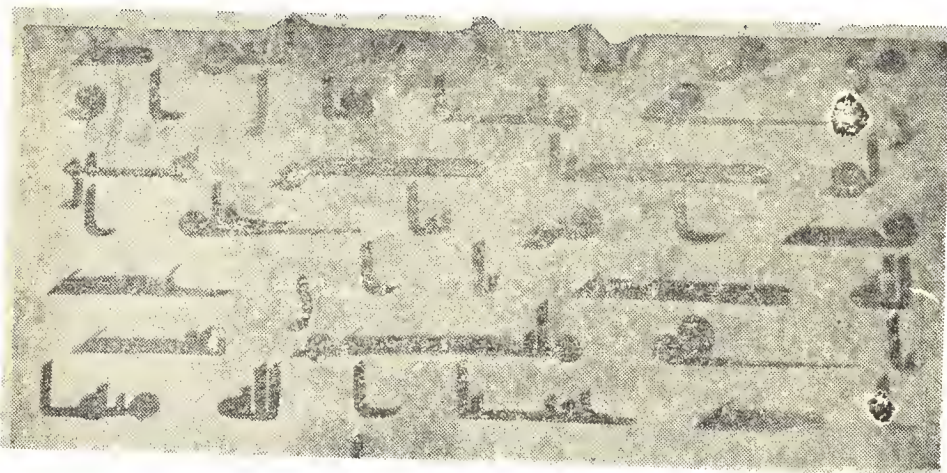
ب
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

ج
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

نص الكتابة في الصورة (أ) من كتابات عمر (رض) :

- ١ - امس واصبح عمر *
- ٢ - وابو بكر يتودعان (اعتقد يتودعان)
- ٣ - الى الله في كل
- ٤ - مايكره

ازداد انتشار الخط بعد بناء الكوفة في خلافة عمر بن الخطاب
فقد تفنن الكوفيون فيه فأحسنوا هندسة اشكاله وتمطيط كاساته حتى امتاز
بشكله عن الحجاز فأطلق عليه لفظ كوفي وكتبوا به شكل النقود كنقد على
ابن أبي طالب والمصاحف كمصحف خليفة المسلمين عثمان بن عثمان بن



(شكل ٥)

عفا ن حيث انه ادرك مالتدوين القرآن من أثر في حفظه وضبطه وذيوعه فجعله
في مصحف فريد (عرف بالمصحف الامام) (شكل ٥) نص للمصحف
الامام (١٥) :-

-
- (١٥) المصحف الامام : قدوة المصاحف •
من سورة الاعراف الآية ٨٧ •

- ١ - من قرئنا أو لتعود
- ٢ - ن فى ملتنا قال أو
- ٣ - لو كنا كرهين
- ٤ - قد افترينا على ا
- ٥ - لله كذبا ان عد
- ٦ - نا فى ملتكم بعد
- ٧ - اذ نجينا الله منها

وهو المصحف الذى امر بنسخه واشاعته فى الامصار (١٦) • وهو اول استخدام الكتابة العربية بأصولها الاولى التى احتفظت فيها بالرسم (١٧) النبى فى كثير من صور الكلمات • وكتب بالخط المقور (المستدير) •

وانتشر الخط العربى خارج شبه الجزيرة العربية بآنتشار الدين الاسلامى وذلك عن طريق الغزوات والفتوحات التى قام بها العرب الامجاد الذين جاهدوا فى سبيل اعلاء كلمة الله ونشر الدين الاسلامى واللغة العربية والخط العربى فكان أول خروج الكتابة العربية من شبه الجزيرة فى خلافة عمر بن الخطاب (رض) فالدين الجديد حمل لغته وخطه الى البلاد المفتوحة مما ساعد الخط العربى ان يستولى على سائر الخطوط التى كان منها ما هو

(١٦) اجمع كثير من العلماء على أن عثمان (رض) كتب المصحف وجمله على اربع نسخ بعث بها الى الكوفة والبصرة والشام اما النسخة الرابعة فأبقاها لنفسه) ص ٩ المقنع فى معرفة رسوم مصاحف أهل الامصار مع كتاب النقط للامام ابن عمرو عثمى بن سعيد الدانى المتوفى ٤٤٤هـ تحقيق محمد أحمد الدهان •

(١٧) ص ٢٦ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة •

أكثر كمالاته كما في العراق وسورية وفلسطين فإنه حل محل الكتابة السريانية واليونانية أما في فارس فقد حل محل الخط البهلوي وفي مصر فقد حل محل الكتابة القبطية والرومية وفي شمال افريقيا حل محل الكتابة التي عند البربر في ذلك الوقت •

وقد أصبحت للخط العربي مراكز رئيسية في زمن النبي والخلفاء الراشدين فبعدما كانت الحيرة والانبار من المراكز المهمة للخط العربي في العصر الجاهلي فقد أصبحت مكة والمدينة والبصرة والكوفة من المدن الرئيسية لهذا الخط وسمى خط كل مدينة بأسمها فأول (١٨) الخطوط العربية الخط المكي وبعده المدني ثم البصري ثم الكوفي ، فأما المكي والمدني ففي القامه تعوج الى يمينه اليد واعلى الاصابع وفي شكله انضجاع يسير • قاله محمد بن اسحق •

اما الخط الكوفي والبصري فقد بلغا شيئا من الاتقان بعد ما كان الخط العربي لاول الاسلام غير بالغ الى الغاية من الاتقان والاحكام والاجادة ولا الى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع • (مجمل قول ابن خلدون في مقدمته) (١٩) وقد ازداد انتشار الخط الكوفي •

وقد كان اول الافتتان والابتكار بالخط العربي في الكوفة في خلافة علي بن ابي طالب • وكانت اكثر انتشارا منها في المدن الاخرى • ومن باب التغليب سمي الخط الذي يكتب به على المنابر والمحارب والعمائر وفي المصاحف والنقود (بالخط الكوفي) لما بلغ من جودة واتقان وهندسة وانتظام •

(١٨) ص ٨ الفهرست لابن النديم

(١٩) ص ٢٣ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين بك •

وبقى الخط الكوفي مظهراً من مظاهر جمال الفنون العربية والإسلامية وقد تسابق الكتاب في إدخال التحسين على حروفه والتفنن في زخرفتها إلا أنه في أواخر أيام دولة بني أمية رأى كاتب عبقري (كان أكتب الناس على الأرض بالعربية وكان كاتب المصاحف للامويين واسمه قطب المحرر) • (٢٠) رأى هذا الكاتب أن يخرج من قيود الخط الكوفي ويظهر إلى العالم بقاعدة جديدة يشتهر بها وتسبب إليه فاشتق من الخط الكوفي أربعة أقلام ويذكر ابن النديم (أنه استخرج الأقلام الأربعة واشتق بعضها من بعض) • (٢١) • وأنه اخترع الخط الجليل والخط الطوماري أي أنه خرج عن الخط الكوفي في كتابته ، ولكل من هذين الخطين رونقه وشكله • (٢٢) •

وباختراع قطبه لقلميه المذكورين فتح أمام الخطاطين باب الاستنباط والاختراع فأخذ كل كاتب يطلق لمواهبه الفنية العنان للظهور بقواعد جديدة للخط. حتى كثرت أشكال الكتابة وتنوعت الخطوط أصولاً وفروعاً فخرجوا عن الخط الكوفي بجميع أشكاله إلى خطوط جديدة •

واخذ الخط الكوفي بالانسحاب عن مكانته تدريجياً ولم يستعمل إلا على المساجد والمحاريب والقصور والمصاحف تبركاً وحلية •

وفي أوائل الدولة العباسية جود الخط وضرب جليله الضجأك ابن

(٢٠) ص ١٢ مجلة مدرسة تحسين الخطوط الملكية ٢ (١٣هـ ١٩٤٣م) •

(٢١) ص ١٠ الفهرست لابن النديم •
ص ١٥ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين بك •
من الخط الكوفي

(٢٢) ص ١٢ الخط الكوفي يوسف أحمد •

عجلان (٢٣) واسحق بن حماد فأخذ ابراهيم السجري (الشجري) عن
اسحق ضرب الجليل ، فأخترع منه اخف حركات فسماه (قلم الثلثين) ثم
اخترع من القلم ماهو اخف منه فسماه (قلم الثلث) (٢٤) .

وهكذا اخذ الخط الكوفي في الانزواء قليلا بعد ان تعددت الخطوط
المشتقة منه وزادت اشكالها في العصور العباسية وقد افردنا لها بابا كاملا في
هذا الكتاب .

(٢٣) ص ١٠ ابن النديم . صبح الاعش ج ٣ ص ١٣ .
(٢٤) ص ٨٤-٨٥ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدي .

الفصل الثالث

١ - الخط الكوفي :

هو اصل الخط العربى وقد سماه بعض المؤرخين بخط الجزم وفسروا كلمة الجزم بان الخط الكوفى مقتطع من الخط الحميرى او الخط المسند^(١) والحقيقة لا يوجد دليل على ذلك يضعف القول الشائع أو ينقضه • (ولعل الجزم اخذ من قولهم جزم القراءة اى وضع الحروف مواضعها والجزم فى الخط تسوية الحروف بالقلم قاله فى القاموس)^(٢) وهذا اقرب للمنطق •

وكان للخط العربى فى عهد النبى والراشدين مراكز مهمة منها مكة والمدينة والبصرة والكوفة لذا نسب الى كل مدينة من هذه المدن فسمى الخط المكى والمدنى والبصرى والكوفى وقد فاق الخط البصرى والكوفى فى الجودة والاتقان الخطين المكى والمدنى وسميت بعد ذلك (بالخط الكوفى) فى باب التغليب ولانها متقاربة بالشبه • بعكس مايرتأيه كوستاف حيث يقول •

[الخط العربى الكوفى • اخترع فى الكوفة وكان صعب القراءة لخلوه من حروف العلة • وقد تحول هذا الخط فى القرن الثامن من الميلاد بادخال أصول الشكل والحركات اليه • وقد واضب العرب على استعمال الخط الكوفى فى الاثار المنقوشة •]^(٣)

(١) ص ١١ الخط الكوفى يوسف أحمد •

ص ١٣ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا

(٢) ص ١٣ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا •

(٣) ص ٤٦٥ كوستاف •

والحقيقة اننا لانستطيع ان نقول بان الخط الكوفى اخترع فى الكوفة لان اصل الخط الكوفى هو الخط العربى الذى اشتق من الخط النبطى (كما ذكرنا سابقا) • وكانت للخط العربى فى زمن النبى (ص) والخلفاء الراشدين مراكز احتضنته • وذلك لظروفها التجارية أو الادبية والفكرية والدينية وهذه المراكز هى مكة والمدينة والبصرة والكوفة ونسب الخط العربى الى هذه المدن فسمى بالخط المكى والمدنى والكوفى والبصرى الا ان الخط العربى انتشر فى الكوفة أكثر من غيرها وبرع الكتاب فيها باجاداته واتقانه والتفنن به خاصة فى زمن على ابن أبى طالب كرم الله وجهه • فمن باب التغليب سمي الخط العربى بالخط الكوفى •

اما قوله بان الخط الكوفى صعب القراءة لخلوه من حروف العلة ويقصد بها الشكل والنقط والاعجام فهذا غير صحيح ايضا • لان الخط العربى فى بدايته كان خالى من الشكل والنقط والاعجام والحركات ولم يجد العرب صعوبة فى قراءته أو كتابته فانهم كتبوا الرسائل (كرسائل النبى (ص)) وكتبوا المصاحف (كمصحف الامام للخليفة عثمان) وغيرها الا انه عندما اخذ غير العرب يكتبون به ويقرأونه لحنوا فيه خاصة فى قراءة المصحف الشريف حينئذ بادر العرب فى ضبطه خوفا من اللحن فيه وخوفا من تغيير المعنى • والعرب فى بداية ضبط الخط بالشكل والنقط والاعجام كانوا يكتبون الرسائل منقطة للاستهانة بالشخص المرسل اليه •

غلبت على الخط الكوفى اليبس يرتد فى بساطة تامة الى اصول هندسية هى اهم مظاهره • وبالرغم من خضوعه للاصول الهندسية فله نصيب وافر من الجمال وذلك بما فيه من الترطيب الذى خفف من شدة جفافه • ويظهر

هذا الترطيب بدرجات متفاوتة فى عراقات^(٤) الراء والنون والياء والواو وتلويز^(٥) الصاد والراء والطاء وهامة العين وراس الفاء والواو وتدوير الهاء والميم •

ولما كان اصل الخط العربى مشتقا من خطوط النبط التى هى من الخط الآرامى التى تميل الى التريع لذا فبداية الخط العربى يميل الى التريع وقد ورثت الكوفة عن الحيرة والانبار شهرتها فى تعليم الخط وتجويده • « وفى الخط الكوفى يمتنع بدء بعض الحروف بنقطة كالالف واللام والداد والراء كما يمتنع التجلييف^(٦) فى الفاء والواو والميم ، والتشظية^(٧) فى الحاء والطاء والباء والصاد والكاف ، والترويس^(٨) فى الالف والباء والجيم والداد والراء والطاء والكاف واللام ، كما يمتنع طمس عقدة الصاد والطاء والعين والفاء والقاف والميم والهاء والواو واللام الف ، وخاؤه لاترتق^(٩) • وجيمه لاتعرق^(١٠) وليس للهمزة فى هذا الخط صورة وهى لذلك لاتثبت قط وهذا الخط محتفظ حتى فى أواخر أيامه ببعض الصور النبطية فى رسم الحروف ، ففيه تحذف الالف من (ابراهيم ، واسحاق)

(٤) عراقات (كاسات) •

(٥) تلويز (الجزء الذى يشبه اللوزة) •

(٦) التجلييف • هو البدء فى الحرف بسن القلم كبداء الواو والفاء بخط الثلث

(٧) التشظية : هى انهاء الحرف رفيعا كالتشظية •

(٨) الترويس : هو بدء الحرف بنقطة بعرض القلم •

(٩) لاترتق : بمعنى تجمع عراقتها (أو كاستها) من خلاف •

(١٠) لاتعرق : بمعنى الا يكون لها عراقة أو كاسة •

فكتب ابراهيم واسحق ، وترسم التاء فى ابنة وسنة مفتوحة هكذا (ابنت)
(وسنت) ، ومن الاصول الفنية التى تنعدم فى هذا الخط عدم التساوى فى صعوده
وحدوده ، فهو فى مجموعه خط صاعد ، ويقل فيه نزول الحرف عن مستوى
سطح الكتابة. (١١)

فقد كان الخط العربى فى بدايته يكتب بقلم يميل الى زوايا معتدلة
واسطره غير متساوية وكلماته منها ماهو مرتفع ومنها ماهو منخفض . وعدم
الاتقان فهذا يعود الى قلة خبرة الكاتب وقلة ممارسته لكتابة كثيرة الى عدم
استمراره على الكتابة وكذلك عدم اجادته فى برى القلم ولدينا صورة لشاهد
قبر يرجع تاريخها الى سنة ٣١ هـ (شكل ٦) وهى ليست بالخط الكوفى
الجميل ونصها :-

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر
- ٢ - لعبد الرحمن بن خير الحيرى اللهم اغفر له
- ٣ - وادخله فى رحمه منك وانا معه (١٢)
- ٤ - استغفر له اذا قرأ هذا الكتب
- ٥ - وقل امين وكتب هذا

(١١) ص ٣١ مجلة مدرسة تحسين الخطوط الملكية .

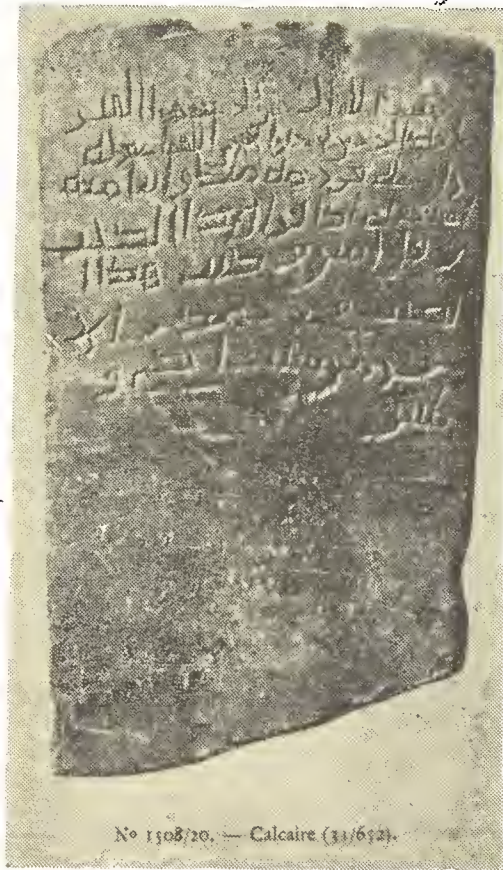
انظر ص ٥٠-٥١ صبح الاعمش للقلقشندي .

(١٢) يقول يوسف أحمد فى كتابه الخط الكوفى (هذه الكلمة يغلب على
الظن انها «واثبتنا معه») . اما انا فاقول بالتأكيد انها . (واننا)
وذلك لوجود ركزتين فقط بينما كلمة اثبتنا تحتاج ، الى أربع
ركزات وكذلك فهتم من سياق الكلام . ص ١١ الخط الكوفى
يوسف احمد .

٦ - لكتب في جمدى الا

٧ - خر من سنة احدى و

٨ - ثلثين (١٣)



شكل ٦

- (١٣) ص ١١ الخط الكوفى يوسف أحمد •
ص ٢٠٣ أسرائيل ولغنسون (وقد عده أقدم أثر اسلامى كشف الى
الان • وهذا غير صحيح لما وجدناه من كتب الرسول ومصحف عثمان
وكتابات لعمر وكلها قبل هذا التاريخ) •

ثم اخذ الخط الكوفي يميل الى شكل منسق وسطور مستقيمة حيث
تفتنوا الكتاب فى كتابته وفى تجويد احبارهم وبرى افلامهم • وقد بلغ الخط
الكوفي فى الكوفة من الجودة والاتقان والابتكار والتفنن مبلغا طيبا خاصة فى
زمن الخليفة الرابع على كرم الله وجهه حيث توجد له لوحة قرآنية بالخط
الكوفي فى متحف اسطنبول آية فى الجمال (صورتها فى مجلة كزل
صنعت لر) •

وكانت الكوفة مركزا مهما للخط الجميل واصبحت له اشكالا متعددة
كل شكل يناسب المادة التى يكتب عليها منها :-

١ - الكوفي التذكارى (اللباس)

٢ - الكوفي اللين (خط التحرير المخفف)

٣ - كوفي المصاحف الذى استعمل فى كتابة المصاحف حتى القرن
الخامس للهجرة حيث غلبته على أمره خطوط النسخ والثالث
بمشتقاته المعروفة •

وتوجهت العناية فى تجويده فى بغداد فى العصر العباسى حيث أخذ
فى التطور السريع والاجادة فى الرسم وجمال الشكل حتى اصبح له جمال
خاص لما أدخل عليه من ابتكار وتحسين حيث تفتن الكاتب بارضية (سطح)
المادة التى يكتب عليها بما فيها من زخارف نباتية ورقش عربى (الارابسك)
وكذلك تفتن فى صياغة الحروف وهاماتها بعدما كانت حروفا يابسة غير منسقة
خالية من الجمال اصبحت ذات اشكال متعددة ، اما هاماتها فقد أنف الكاتب
جعلها خطوطا عمودية فقط وانما ارادها ان تكون فروعا نباتية تنتهى بانصاف
مراوح نخيلية أو رؤوس آدمية •••• الخ •

وهكذا أصبح الخط الكوفي عنصراً زخرفياً من عناصر الفن الاسلامي ومظهراً من مظاهر جمال الفنون العربية (وقد افردنا فصلاً طيباً عن الزخرفة بالخط الكوفي باشكاله المختلفة على المواد المختلفة وبطرق مختلفة) •

ولم يشمل التحسين في الخط الكوفي في العراق فحسب وانما شمله في كل انحاء المملكة الاسلامية لان تبادل الكتب كان يدعو الكتاب الى التمشي مع الجديد وبقي يعرف بالخط الكوفي •

٢ - الخط النسخي (١٤) :

لقد ذهب كثير من علماء العرب الى ان الخط النسخي قد اخذ من الخط الكوفي وان الخط الكوفي اصل له وقد اختلف في الزمن الذي اشتق فيه هذا الخط من الخط الكوفي •

فيذكر صاحب كشف الظنون مانصه • (ومن الوزراء والكتاب أبو علي محمد بن علي بن مقله المتوفى سنة ٣٢٨هـ وهو أول من كتب الخط البديع^(١٥) ثم ظهر صاحب الخط البديع علي بن هلال المعروف بابن البواب المتوفى سنة ٤١٣هـ ولم يوجد من المتقدمين من كتب مثله ولا من قاربه وان كان ابن مقله اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة له افضلية سبق)^(١٦) •

وقال صاحب اعانة المشي على ما نقله من بعض افاضل القرن الثامن

(١٤) النسخ : سمي كذلك لان الكتاب كانوا ينسخون به المصحف ويكتبون به المؤلفات وهو مشتق من الجليل أو الطومار أو منهما معا وسماه ابن مقله (البديع) تاريخ الخط العربي وآدابه ٦٦ ، ٩٤ ، ١٠١ •

(١٥) يريد بالبديع الخط النسخي وابن مقله سماه البديع •

(١٦) ص ١٥ رسالة الخط •

ما نصه :- (ان الوزير أبا علي بن مقله واخاه ابا عبدالله ولدا طريقة اخترعاها وكتب في زمانهما جماعة فلم يقاربوهما وتفرد ابو عبدالله بالنسخ والوزير بالدرج ٠٠٠٠) (١٧) . ومنهم من قال ان الخط النسخي كان مستعملا قبل زمان ابن مقله ودليلهم على ذلك النسخة الموجودة في المكتبة الخديوية التي هي من رسالة الامام الشافعي والتي كتبت سنة ٢٦٥هـ وخطها اقرب الى الخط النسخي المتعارف عليه الان منه الى الخط الكوفي .

ومن الممكن الرد على من ارتأى بان الخط النسخي مشتق من الخط الكوفي أو أنه من اختراع أو من ابتداء ابن مقله أو غيره (فانا نجد في الكتب بخط الاولين فيما قبل المائتين مالميس على صورة الكوفي بل يتغير عنه الى نحو هذه الاوضاع المستقرة وان كان هو الى الكوفي اميل لقربه من نقله عنه) (١٨) .

والحقيقة ان الخط النسخي لم يشتق من الخط الكوفي وانما هو جزء من الخط العربي الذي كان يكتب به من اول اشتقاقه من الخط النبطي وان الخط النبطي نفسه فيه حروف مدورة وحروف ذات زوايا . (١٩)

فلو نظرنا الى نقش حران الذي ورد ذكره في (باب اصل الخط العربي) والذي عليه كتابة يونانية واخرى عربية للاخطان ان الكتابة العربية تشتمل على حروف ذات زوايا وحروف مدورة . فكلمة (انا) و (ذا) والالف واللام والطاء

(١٧) ص ١٦ رسالة الخط .

(١٨) ص ١٥ ج ٣ القلقشندي . صبح الاعشى .

ص ١٦ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين بك .

(١٩) . (والنسخي مأخوذ من النبطي) رأى حنفي بك ناصف الذي يرى رأى مؤرخي العرب ص ٣٨ محمد طاهر الكردي . تاريخ الخط العربي وآدابه

والواو واللام في كلمة (المروطول) كلها حروف مدورة • فهذه تدلنا على ان الخط النسخي ليس من اختراع أو ابتداء احد كابن مقلة أو غيره •

وعندما اشتق الخط العربي من الخط النبطي كان العرب يكتبون بحروف يابسة وحروف مدورة وهذا ما يذكره ابن النديم في كتابه الفهرست بان خط المدينة كان انواعا منها المدور والمثلث والشم ومعنى ذلك ان العرب عرفوا الخط المستدير قبل الاسلام وعرفوا خطا آخر وثالثا كان في الغالب جمعا بين النوعين • (٢٠)

وكذلك الخط العربي في صدر الاسلام ودلينا على ذلك كتابة منقوشة على جبل سلع وهي من كتابات عمر بن الخطاب (رض) وهي مزيج من حروف يابسة وحروف مدورة (انظر الصورة رقم ٤) فالحروف المدورة في هذه الكتابة هي :

الميم والسين والياء في كلمة (امسى) والحاء في كلمة (واصبح) وحروف كلمة (عمر) كلها • والواو في كلمة (يتورعان) والياء في (الى) والهاء واللامين في كلمة (الله) والميم والالف في (ما) •

ولو لاحظت كتب الرسول للمقوقس وللمنذر بن ساوى شكل (٣) لرأيت مزيج من الحروف اليابسة والحروف المدورة ايضا •

وكان كتاب النبي (ص) يكتبون بالخط المقور (النسخي) وبهذا الخط كتب (٢١) زيد بن ثابت (رض) صحف القرآن في خلافة ابي بكر بامر وبشارة عمر (رض) •

(٢٠) انظر ص ٩ فهرست لابن النديم •

(٢١) ص ٦٦ محمد طاهر الكردي • تاريخ الخط العربي وآدابه •

وسمى الخط الذى كانت حروفه ذات زوايا بالخط الكوفى وذلك بعد تمصير الكوفة سنة ١٧هـ • وقد تميز الخط المدور (النسخى) عن الخط الكوفى فى القرن الثانى الهجرى فى خلافة بنى أمية على يد قطبة المحرر ثم فى أوائل العباسيين على يد الضحاك واسحاق بن حماد ثم جاء ابن مقلة سنة ٢٧٢هـ - ٣٢٨هـ (٨٨٥ - ٩٤٠م) فوضع لحروف الخط النسخى قواعده وقوانين خاصة فى وضعها واشكالها • وادخل على الخط النسخى تحسينات كبيرة بعد ان كان مختلا وادخله فى كتابه المصاحف وكتابة الدواوين وكذلك جود فيه أخوه أبو عبدالله الحسن بن مقلة ٢٦٨-٣٣٠ أو ٣٣٨هـ (٨٨١-٩٤٢ أو ٩٥٠) وهو أكتب من أخيه فى خط النسخ •

وتفرع الخط النسخى الى فروع فيما بعد على يد خطاطى الدولة العباسية فى العراق • أما فى مصر فقد اشتهر فى هذا الخط الخطاط طبطب • وقد وصل الخط النسخى الى اسمى درجة فى تحسينه فى زمن الدولة الايوبية فقد كانت اغلبية الضرائب والتحف المعدنية مكتوبة بهذا القلم الشهير ذى الاشكال المناسبة جدا كما يظهر فى نقش صلاح الدين الايوبى فى محراب الجامع الاقصى مؤرخ سنة ٥٣٨ هـ •

كانت الاقلام عند القدماء والمتأخرين كثيرة جاوزت العشرين ولكنها ارجعت الى قلمين رئيسيين هما النسخ والكوفى • وعرف من فروعها عند المتأخرين تسعة اقلام هى • الثلث والنسخ والكوفى والرقعة والتعليق والتستعليق والريحانى (الاجازة) والديوانى (الهمايونى) والديوانى الجلى • وفى ١٠٠ سنة اقتصر على الاقلام الاربعة منها وهى • الرقعة والنسخ والثلث والفارسى وعدا ذلك الديوانى والريحانى والديوانى الجلى) •

لقد بلغ عدد الاقلام العربية الى اوائل الدولة العباسية ١٢ قلم كان لكل قلم منها عمل خاص وهى :

- ١ - قلم الجليل : كان يكتب به على المحاريب وعلى ابواب المساجد وجدران القصور ويسمى الخط الجلى الان بمصر .
- ٢ - قلم السجلات .
- ٣ - قلم الديباج .
- ٤ - قلم الطومار الكبير .
- ٥ - قلم الثلثين .
- ٦ - قلم الزنبر .
- ٧ - قلم المفتاح .
- ٨ - قلم الحرم كان يكتب به الاميرات من بيت الملك .
- ٩ - قلم المؤامرات كان لاستشارة الامراء ومناقشتهم .
- ١٠ - قلم العهد كان لكتابة العهد والبيعات .
- ١١ - قلم القصص .
- ١٢ - قلم الخرفاج .

وفى عصر المأمون نمت صناعة الخط وتقدمت كسائر العلوم فتنافس الكتاب فى تجويد الخط فحدث القلم المرصع وقلم التسخاى وقلم الرياسى نسبة الى الفضل بن سهل ذى الرياستين وقلم الرفاعى وقلم غبار الحلية وكان يكتب بها بطائق حمام الرسائل (٢٢) ولكن الصعب معرفة تلك الخطوط

(٢٢) تاريخ التمدن الإسلامى ج٣ ص ٥٢ .
انتشار الخط عبدالفتاح عبادة ص ١٣ - ١٤ .
كشف الظنون ج١ ص ٤٦٦ .

اذ لا توجد نماذج اصلية لها وانما اكثرها مزيفة كخط ابن مقلة الموجود في المكتبة الخديوية بمصر وكذلك التزييف في خط ياقوت المستعصمي وحتى في خط علي بن ابي طالب ولهذا السبب كتب اكثر المؤلفين والمؤرخين عن الخطوط ووصفوا انواعها كتابة دون الاستدلال بالصور الا القليل .

ولنعد ثانية الى الخط النسخي (٢٣) اذ تتضح في الخط النسخي الاستدارات وتكثر استمداداته وتنبو بعض الشيء عن مستوى التسطیح العام حتى لكأنها الخطوط المستقيمة وهى ماتزال بعيدة عن الاستقامة لما فيها من تدوير . وكذلك نلاحظ فيه غنى وتناسبا في الاجزاء واعتدادا بطبيعته (٢٤)

برع الفنانون والخطاطون ليس في كتابة الكتب فحسب وانما برعوا في الكتابة على التحف الثمينة وخاصة في العصر العباسي فقد كان الخط النسخي بالاضافة للخط الكوفي عنصرا زخريا مهما على التحف المعدنية وعلى الخشب والجص والاجر والرخام الخ بشتى الطرق .

اما حملة الخط النسخي فهم قطبة (٢٥) في اواخر الدولة الاموية والضحاك بن عجلان واسحاق بن حماد وهما من مخضرمي الدولة الاموية والعباسية . ثم ابراهيم الشجرى اخذ الخط عن اسحق بن حماد وحدث طرقا جديدة فيه ثم اشتهر بعده محمد بن معدان المعروف بابن زمجان اخذ

(٢٣) انظر الفنون الايرانية زكى محمد حسن ص ٦٣-٦٥ .

(٢٤) الخط النسخي هو (البديع) وهو مأخوذ من الجليل والفوفار وسمى به لان الكتاب كانوا ينسخون به المصحف الشريف والاحاديث والشهادات والاجازات وجميع ما يطبع في المطابع العربية هي بحروف النسخ (ص ٩٥ ، ٩٩ الكردي) .

(٢٥) يقال هو الذى بدأ بتحويل الخط العربى من الشكل الكوفى واستخرج الاقلام بعضها من بعض الفهرست ص ١٠ . الخطاط البغدادى ص ٤٤٠

الخط عن الشجرى ثم محمد بن حفص المعروف بزأف وكان هذا في عصر
المعتصم العباسى ذا وجهه عند الوزير ابن الزيات ولا يكتب بين يديه غيره •
ثم عرف بمصر كاتب مجيد اشتهر باسم طبطب وكان اهل بغداد •
يحسدون مصر عليه •

وعرف بعد ذلك الوزير بن مقله واخذ عنه ابن السمسمانى وابن اسد
وعنه ابن البواب وعنه اخذ محمد بن عبد الملك وعنه اخذت امرأة من
فضليات نساء عصرها وهى الشيخة المحدثه الكاتبة زينب الملقبة بشهدة بنت
الابرى اخذ امين الدين ياقوت وعنه اخذ الولى العجمى (٢٦) ثم انتهت
جودة الخط الى ياقوت المستعصى (وقد افردنا فصلا كاملا لاشهر الخطاطين
فى الدولة الاموية والعباسية) •

٣ - الخط الثلثى :

اختلف الكتاب فى تسمية قلم الثلث وما فى معناه فى الاقلام المنسوبة
الى الكسور كالثلث • والنصف على مذهبين :-

المذهب الاول :-

ما نقله صاحب (منهاج الاصابة عن الوزير ابى على بن مقله ان الاصل
فى ذلك ان للخط الكوفى اصلين من اربع عشر طريقة هما لها كالحاشيتين •
وهما الطومار • وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شىء مستدير •

قال وكثيرا ما كتب به مصاحف المدينة القديمة ، وقلم غبار الحلية • وهو
قلم مستدير كله ليس فيه شىء مستقيم ، فالاقلام كلها تأخذ من المستقيمة

(٢٦) انظر ص ٩ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا ١٣٣٢ •

فالمستديرة نسباً مختلفة ، فان كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمى قلم الثلث ، وان كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمى قلم الثلثين وعلى ذلك اقتصر صاحب (منهاج الاصابة) (٢٧) .

المذهب الثاني :-

ماذهب اليه بعض الكتاب ان هذه الاقلام منسوبة من نسبة قلم الطومار في المساحة ، وذلك ان قلم الطومار الذي هو اجل الاقلام مساحة عرضه اربع وعشرون شعرة من شعر البرذون ، وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه . وهو ثمان شعرات ، وقلم النصف بمقدار نصفه وهو اثنا عشرة شعرة ، وقلم الثلثين بمقدار ثلثيه . وهو ثمان عشرة شعرة (٢٨) .

واتفقوا على ان يكون طول الفات كل قلم ومن جملة قلم الثلث بمقدار مربع عرضه . فيكون طول الف قلم الثلث مثلاً ٦٤ شعرة وطول الف الثلثين ٢٥٦ شعرة .

اما بعد تقدم الخط وتطوره في التحسين اخذوا يقدرّون مقاسات الحروف بالنقط وبالقلم الذي كتبت به ولقد احكموا قياس كل حرف واجزائه احكاماً يظهر واضحاً في خطوطهم وهذه الطريقة أسهل من الطريقة القديمة (٢٩) .

(٢٧) ص ٥٢ ج ٣ القلقشندي .

ص ٥٨ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدي ص ٤٩ الخطاط البغدادي

(٢٨) ص ٥٢ ج ٣ القلقشندي .

ص ٩٦ تاريخ الخط العربي وآدابه .

(٢٩) ص ٩٦ تاريخ الخط العربي وآدابه محمد طاهر الكردي .

ويعتبر خط. الثلث من الخطوط الصعبة اذ لايعتبر الخطاط خطاطا الا اذا اتقنه ويعبر عنه بـ (ام الخطوط) •

واستعمل لكتابة اسماء الكتب المؤلفة واوائل سور القرآن وتقسيمات اجزائه الكتب وكتابة الالواح التى تعلق فى المنازل وعلى الدكاكين ••• الخ اما قلم الثلثين فكان للكتابة من الخلفاء الى العمال والامراء •

وقطة قلم الثلث محرفة • لانه يحتاج فيه الى تشعيرات لاتأتى الا بحرف القلم ، وهو الى التقوير اميل منه الى البسط (٣٠) •

وقيل ان ابراهيم الشجرى اخذ (الجليل) عن اسحق واخترع منه قلما اخف منه سماه (قلم الثلثين) ومن قلم الثلثين أخرج قلما سماه (الثلث) (٣١) ومعنى ذلك انه لم يكن ابن مقلة كما يزعمون هو المخترع الاول لقلم الثلث وانما هو يعد بحق اول من وضع قواعده •

وقد برع كثير من الخطاطين فى (خط الثلث) فأحمد بن محمد بن حفص الملقب بـ (زاقف) (٣٢) يعد من اجل الكتاب خطا فى (الثلث) • وقد برع فيه ايضا جيون بن عمرو اخو الاحول ، وكان اخط من اخيه •

وقد برع غيرهم من الخطاطين فى العصر العباسى وتفننوا فى الكتابة بانواع الخطوط التى اخترعوها وجودوا بها ومن جملةها خط الثلث الذى نحن بصددده فقد تفننوا فى كتابة الصفحة الواحدة بنوعين أو أكثر من

(٣٠) ص ٦٢ ج ٣ القلقشندى •

(٣١) ص ١٦ ج ٣ القلقشندى •

ص ٤٥ الخطاط البغدادي : ص ٩٥ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة

(٣٢) ص ٤٥ الخطاط البغدادي •

الخطوط ودليلنا على ذلك ما رأيناه في خط على بن هلال المعروف بـ (ابن البواب) (٣٣) .

وقلم الثلث على نوعين كما يذكره القلقشندي (٣٤) وهما :-

١ - قلم الثلث الثقيل :- وهو المقدرة مساحته بثمان شعرات وتكون منتصباته ومبسوطاته قدر سبع نقط على مافى قلمه .

٢ - قلم الثلث الخفيف :- وهو الذى يكتب به فى قطع النصف وصورة تشبه الثلث الثقيل الا انها ادق منه قليلا والطف وتكون مقدار منتصباته ومبسوطاته خمس نقط . (٣٥)

(٣٣) سوف يأتى الكلام عنه فى الباب الثانى .

(٣٤) انظر شكل حروف خط الثلث الخفيف والثلث الثقيل فى ص ٦٣ القلقشندي ج ٣ .

(٣٥) انظر ص ٦٢ و ١٠٤ ج ٣ القلقشندي .

الفصل الرابع

الشكل والحركات المختلفة :

كان الخط العربي قبل الاسلام خاليا من الحركات والنقط لعدم احتياجهم اليه ولانهم فصحاء انطبعوا على ملكة الاعراب بالسليقة •
الا انه لما اجتلط العرب بالاعاجم يوم فتحوا بلادهم وصاهروهم في صدر الاسلام نشأت منهم ذرية من الهجاء المقرفين^(١) بدأ اللحن^(٢) في الفاظهم فخشى العرب ان تفسد ألسنة ذرايرهم وتضيع من ذلك لغتهم وان يتطرق الخطأ الى القرآن وهو عماد الدين فكل هذه الاسباب حفزت العرب الى وضع طريقة في الكتابة العربية لاصلاح ألسنة الاعاجم عند القراءة •
وكانت الطريقة لاصلاح اللحن هو شكل الحروف •
وقال بعض اهل اللغة • (شكل الحروف مأخوذ من شكل الدابة لان الحروف تضبط به وتقيدة فلا يلتبس اعرابها ، كما تضبط الدابة بالشكل^(٣)) •
والمقصود بالشكل هو ضبط الكلمة بالحركات لتؤدي المعنى المقصود منها •

-
- (١) المقرف - الذى لونه احمر كناية عن الاعاجم •
(٢) يقال لحن يلحن لحنًا فهو لاحن اذا امال الصواب من جهة الى جهة اخرى • وقالوا :- اللحن في الكتاب اقبح منه في الخطاب •
انظر ص ١٣ أدب الكتاب للضوى •
انظر ص ٧٣ تاريخ الخط العربي وآدابه محمد طاهر الكردي الخطاط
(٣) ص ٨٢ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدي •
ص ١٦٠ صبح الاعش ج ٣ •

وان اول من وضع الشكل فى الكلمات هم السريان وذلك عندما دخلوا فى النصرانية ونقلوا الكتب المقدسة الى لغتهم ورأوا ان بعض الناس يلحنون فى قراءتها فخافوا ان ينشأ عن ذلك تحريف فى اللفظ قد يغير المعنى ويؤدى الى الكفر فاخترع الاسقف يعقوب الزهاوى الملقب (بمفسر الكتب) المتوفى سنة ٤٦٠ (٤) الشكل وكان الشكل عندهم بالنقط فاقتدوا العرب بالسريان فى اتخاذ الحركات بالنقط الكبيرة والصغيرة ثم استبدلوها بالحركات المستقلة .

وتذكر مصادر كثيرة على ان الذى وضع الحروف العربية ثلاثة من بولان وهم مرامر بن مرة وضع الحروف واسلم بن سدره فصل ووصل وعامر بن جدرة وضع الاعجام (٥) .

ومن المؤكد ان هذا رأى غير صحيح من اساسه وان اشتقاق الحروف العربية من الخط النبطى كانت خالية من الشكل والاعجام .

(وقيل لابن عباس من اين تعلمتم الهجاء والكتاب والشكل قال علمناه من حرب بم امية ٠٠٠٠) (٦) .

ومعنى ذلك ان الخط العربى عندما جاء الى الحجاز كان مضبوط بالشكل وهذا غير صحيح اذ لم يكن العرب قد اخترعوا الشكل والاعجام فى ذلك الوقت وذلك لعدم حاجتهم اليها (والحاجة ام الاختراع) .

(٤) التمدن الاسلامى ج ٣ ص ٧٥ .
تاريخ الخط العربى وآدابه للكردى ص ٧٥ .

(٥) ص ١٥٥ صبح الاعش ج ٣ .
ص ٣٠ أدب الكتاب الصولى .
ص ٦ الخط الكوفى يوسف أحمد .

(٦) رسالة الخط ص ١٨ الشيخ أحمد رضا .

وتدل بعض الكتابات العربية التى تنسب الى اوائل العقد الثالث الهجرى (٢٢هـ) على ان العرب استعملوا النقط قبل انشاء الكوفة واستقرارهم فى العراق - اى قبل زياد وابى الاسود الدؤلى بزمن والذى يتصفح لمجموعة الارشيدوق رينر البردية المحفوظة بالمكتبة الاهلية بفينا يجد بعض هذه الحروف المتشابهة قد نُقِطَ وبعضها قد أُغفل^(٧) واغلبية العرب ما استساغوا الشكل فى كتابتهم فى اول الامر وانما اعتبروا نقط الكتاب او شكله سوء ظن بالكتوب اليه وكانوا يكرهون اضافة شىء على المصحف ولو بقصد الاصلاح .

ان الذى احدث الشكل فى الخط الكوفى هو ابو الاسود الدؤلى وذلك سنة ٦٧ هـ وتوفى سنة ٦٩ هـ وضعه بامر من زياد فى زمن الخليفة معاوية بن ابي سفيان ♦

ويقال ان ابا الاسود مر برجل يقرأ القرآن وسمعه يقول (ان الله برىء من المشركين ورسوله) بكسر اللام وقيل ان ابنته قالت له (ما احسن' بضم النون السماء) فقال لها (نجومها) فقالت انما اردت التعجب فقال عليك ان تقولى (ما احسن السماء) وتفتحى فاك^(٨) فلما رأى ابو الاسود العجمة فى الكلام العربى وفى قراءة الكتابة العربية بادر بوضع الشكل على اواخر الكلمات وبدأ بالمصحف اولا حيث استحضر كتابا وأمره ان يتناول المصحف وان يأخذ صبغا يخالف لون المداد فيضع نقطة واحدة فوق الحرف اذا رأى ابا الاسود يفتح شفقيه على آخر ذلك الحرف ♦

(٧) ص ٥٠ قصة الكتابة العربية ابراهيم لجمعه .

(٨) ص ١٨ يوسف أحمد الخط الكوفى .

ص ١٦٠ صبح الاعش ج ٣ .

ص ٧٦ تاريخ الخط العربى وآدابه محمد طاهر الكردى .

وهذه النقطة هي (الفتحة) • وإذا رأى ابا الاسود قد خفض شفتيه عند آخر الحرف نقط نقطة تحت الحرف من ذلك الصبغ المخالف للون المداد فيكون هذا هو الكسر • فاذا ضم شفتيه جعل الكاتب النقطة بين يدي الحرف (امامه) فيكون هذا هو الضم •

اما اذا تبع الحرف الاخير غنة نقط الكاتب نقطتين احدهما فوق الاخرى وهذا هو التثوين (٩) •

اما الحرف الساكن فقد اهمله واعتبر عدم النقط علامة له • وهكذا شكل الدؤلئ المصحف كله •

اما علامة التشديد فاخترعها اهل المدينة وهو قوس طرفاه للاعلى (ب) (١٠) يوضع فوق الحرف المفتوح وتحت المكسور وعلى شمال المضموم وكانوا يضعون الفتحة داخل القوس هذا (ن) ونقطة الكسرة تحت حذبه (ب) ونقطة الضمة على شماله (ب) ثم استغنوا عن النقط وقلبوا القوس مع الكسرة والضمة فصار الحرف المشدد والمفتوح هكذا (=) والمكسور هكذا (<) والمضموم هكذا (=) ويعتبر العمل الذى قام به ابو الاسود اول اصلاح اجرى فى الخط الكوفى •

(٩) ص ٢٠ يوسف أحمد •

(١٠) ص ١٢٤ ، ١٢٥ المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الامصار مع كتاب النقط لابی عمرو بن عثمان بن سعيد الدانى المتوفى فى ٤٤٤هـ تحقيق محمد أحمد الدهان •

الفصل الخامس

النقط (الاعجام) :

اما الاصلاح الثانى الذى اجرى فى الكتابة العربية فهو اعجام الحروف او نقطها وبمعنى آخر تمييز الحروف المتشابهة بالرسم بوضع علامة عليها لنوع اللبس .

وقد تم ذلك فى الثلث الاخير من القرن الاول الهجرى اى فى زمن خلافة عبدالملك بن مروان حيث ان الكتابة قبل هذا الزمن اى الكتابة العربية فى صدر الاسلام كانت خالية من الاعجام اعتمادا على الشكل فقط . الا انه كثر التصحيف (١) فى القراءة خصوصا فى العراق لانه بلاد يكثر فيها الاعاجم لذا فقد دعا الحجاج بن يوسف الثقفى (الذى كان واليا) على العراق آنذاك) نصر بن عاصم المتوفى سنة ٨٩هـ ويحيى بن يعمر المتوفى سنة ١٢٩هـ لوضع الاعجام بمعنى النقط . ونقطت الحروف بنفس مداد الكتابة لان نقط الحروف جزء منه (٢) .

وكانت الحروف المنقوطة خمسة عشر حرفا بعدد منازل القمر المخفية . وهى الاربعة عشر التى تحت الارض والواحدة تحت الشراع اشارة الى انها تحتاج الاظهار لاختفائها وهى : الياء والتاء والتاء والجيم والخاء والذال والزاي والشين والضاد والطاء والغين والفاء والقاف والنون

(١) التصحيف القراءة المخطئة .

(٢) انظر ص ١٥٦ صبح الاعشى للقلقشندي ج ٣ .

والياء اخر الحروف • اما الحروف العاطلة فهي ثلاثة عشر بعدد منازل القمر
الظاهرة :- وهى الالف والحاء والذال والسين والصاد والطاء والعين
والكاف واللام والميم والهاء والواو (٣) •

وقد تفنن اتباع نصر بن عاصم فى شكل النقط فممنهم من جعلها مربعة
وممنهم من جعلها مدورة مسدودة الوسط ومنهم من جعلها مدورة خالية
الوسط هكذا (◊ ○ ●) •

وقال الوزير بن مقله • للنقط صورتان احدهما شكل مربع والاخر
شكل مستدير (٤) •

ويرى صاحب كتاب المقنع ان يستعمل للنقط لونا الحمراء والصفرة
فتكون الحمراء للحركات والتثوين والتشديد والتخفيف والسكون والوصل
والمدّ وتكون الصفرة للهمزات خاصة • (٥) •

قال : اذا كانت نقطتان على حرف ، فان شئت جعلت واحدة فوق اخرى،
وان شئت جعلتها فى سطر معا • واذا كان بجوار ذلك الحرف حرف ينقط
لايجوز ان يكون النقط اذا اتسعت الا واحدة فوق اخرى والعلة فى ذلك ان
النقط اذا كن فى سطر خرجن عن حروفهن فوقع اللبس فى الاشكال ، فاذا
جعل بعضها على بعض كان على كل حرف قسطه من النقط فزال الاشكال •

(٣) انظر ص ٨٤ ، ٨٥ تاريخ الخط العربى وآدابه •

محمد طاهر الكردي الخطاط •

(٤) ص ٨١ حكمة الاشراق مرتضى الزبيدى •

ص ١٥٥ صبح الاعش للقلقشندي ج ٣ •

(٥) ص ١٢٦ كتاب المقنع •

ويذكر القلقشندي انه اذا كان على الحرف ثلاث نقط ، فان كانت ثاء جعلت واحدة فوق اثنين ، وان كانت شينا فبعض الكتاب ينقطه كذلك ، وبعضهم ينقطه ثلاث نقط سطرا ، وذلك لسعة حرف الشين بخلاف الثاء المثلثة (٦) .

وبعد الاعجام (النقط) وجدت الحاجة ماسة الى التمييز بين علامات الشكل الذي وضعها ابو الاسول الدؤلي والاعجام (النقط) التي وضعها كل من يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم حيث ان الادوات في الشكل والنقط هي النقط ولو ان نُقِطَ الشكل كانت بمداد مخالف للون مداد الكتابة الا انه حدث اللبس لذا فقد أُجْرِيَ الاصلاح الثالث والاخير وذلك في العصر العباسي الاول على يد الخليل بن احمد الفراهيدي حيث ابدل نقط الشكل التي وضعها ابو الاسود بجرات علوية وسفلية للدلالة على الفتح والكسر ، وبرأس واو للدلالة على الضم . فاذا كان الحرف المحرك منونا كررت العلامة فكتبت مرتين فوق الحرف أو تحته أو امامه (بين يديه كما يقولون) . اما السكون الخفيف (الذي لا ادغام فيه) فاصطلح ان يكون رأس خاء بلا نقطه (ح) او دائرة (هـ) وان يكون السكون الشديد (وهو السكون الذي يصاحبه ادغام) على هيئة رأس حرف شين بغير نقط (س) ، وللهمة رأس عين (ع) لقرب ما بين الهمزة والعين في المخرج والالف الوصل رأس صاد (ص) ، وللمد الواجب ميمًا صغيرة مع جزء من الدال ، وهكذا وضع الفراهيدي ثمان علامات وهي:- الفتحة والكسرة والضمّة والسكون والشدة والمدة وعلامة الصلة والهمزة وبهذا الاصلاح الاخير اصبح من الممكن كتابة الشكل والاعجام بنفس لون مداد الكتابة دون اللبس .

وبهذه الوساطة تمكن العرب من المحافظة على لغتهم العربية وخطهم العربي من العجمة وقد رغبوا فى الشكل بعدما كانوا يكرهون اضافة اى شىء على خطهم العربى فقد قالوا :- اشكلوا قرائن الآداب لئلا تند عن الصواب • وقالوا ايضا • اعجام الكتب يمنع من استعجامها وشكلها يصون عن اشكالها • وقيل ايضا لكل شىء نور ، ونور الكتاب العجم • وقيل كتاب لم تعجم فصوله استعجم محصوله •

وقال سعيد بن حميد • (من سلك طريقا بلا اعلام ضل ومن قرأ خطأ بلا اعجام زل (٧) •)

(٧) انظر ص ٤٥ حكمة الاشراق مرتضى الزبيدى •
ص ١٦١ صبيح الاعش ج ٣ •
ص ٥٤ - ٥٥ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة •
ص ٥٣ أدب الكتاب للصوى •

الباب الثاني

تطور الخط العربي في العراق
في العصر العباسي

الفصل الأول

بداية تطور الخط في العصر الاموي :-

مما لاشك فيه ان الكوفة كانت مركزا من مراكز التجديد والافتنان في الكتابة العربية ، عندما كانت مقرا للخلافة ايام علي بن ابي طالب ، واليها ينسب الخط. (ذى الزوايا) اليابس Stiff وسمى (الخط الكوفي) الا انه بانتقال الخلافة من الكوفة الى دمشق وذلك بقيام الدولة الاموية انتقل مركز العناية بالكتابة العربية الى الشام واهتم خلفاء بني أمية بأمر الكتابة اهتماما كبيرا لادراكهم مكانها في نشر الدعوة الاسلامية والترويج لخلافتهم المغتصبة من آل البيت ، فاشتغل كثير من الناس بالكتابة العربية واهتموا بتجويد خطها واتقانه وتنافسوا في ذلك . فأخذ الخط يسمو ويرتقى ويتحسن وكان ذلك في اواخر ايام بني أمية حيث اشتهر بحسن الخط رجل يقال له (قطبة المحرر^(١)) . الذي كان اكتب اهل زمانه . وذكر انه هو الذي بدأ في تحويل

(١) ص ١٢ الخط الكوفي يوسف أحمد .

ص ٦٨ الكروي .

ص ١٠ الفهرست لابن النديم .

ص ٤٤ الخطاط البغدادي .

ص ١٥ تاريخ الخط العربي .

الخط العربي من الشكل الكوفي ، وانه اراد ان يخرج من قيود الخط الكوفي ويظهر الى العالم بقاعدة جديدة يشتهر بها ، وتنسب اليه • فاخترع قلم الطومار ^(٢) والقلم الجليل (ونسميه الان بالخط الجلي ^(٣)) اى الكبير الواضح • ولكل من هذان الخطان شكله ورونقه وفيهما خرج قطبة قليلا عن الخط الكوفي الذى كان فى ايامه •

وبهذا التطور الذى احدثه قطبة • باختراعه قلميه المذكورين فتح امام الخطاطين باب الاستباط والاختراع ، فخذ كل كاتب يستخدم مواهبه الفنية فى ايجاد قاعدة جديدة فى الخط حتى كثرت اشكال الكتابة وتنوعت الخطوط اصولا وفروعا ، واقبل الناس على حب الجديد واحلاله محل القديم ، وخرجوا عن الخط الكوفي بجميع اشكاله الى خطوط جديدة ^(٤) •

ومن الخطاطين المشهورين فى عصر بنى امية ايضا كاتب أسمه خالد بن الهياج اشتهر بكتابة المصاحف وهو اول من أجاد فى كتابتها ، وكان منقطعا للكتابة للوليد بن عبد الملك يكتب له المصاحف واخبار العرب واشعارهم وهو الذى كتب بالذهب على محراب مسجد النبى عليه السلام فى المدينة المنورة سورة الشمس وضحاها وما بعدها من السور الى آخر القرآن الكريم ^(٥) •

(٢) قلم الطومار - سمي به لان الطومار اسم للورقة الكبيرة التى عرضها ذراع واحد ولم يقطع منه شيء • ان عرض الطومار ٢٤ شعرة من شعر البرذون • يكتب به السلطان علاماته على الكاتبات والولايات ومناشير الاقطاع ص ٥١ و ٦٢ ج ٣ القلقشندى •

(٣) قلم الجليل أو الجلي - سمي به لانه اكبر الاقلام واوضحها •

(٤) الخط الكوفي يوسف أحمد ص ١٣ •

(٥) لم يبق الان شيء من آثار هذه الكتابة ، ص ٦٨ الكروى •

ص ٤٣ الخطاط البغدادى •

ص ١٠ الفهرست لابن النديم •

اما الحسن البصرى^(٦) وهو من كتاب المصاحف فقد اشتهر بتجويد الخط قبل ان يكون للخط شأن يذكر وقيل انه هو الذى قلب القلم الكوفى الى النسخ والثالث حتى سهل على ابى الفرج بن الجوزى ان يفرد لها كتابا فى نحو من عشرين جزءا^(٧) هذا علاوة على انه فقيه وقاضى وقصاص^(٨) .

وقيل ان ابن مقلة ليس هو الناقل الاول وانما الناقل الاول هو الحسن البصرى الذى اخذ الخط عن على بن ابى طالب^(٩) وهذا غير صحيح حيث ان الحسن البصرى عندما اخذ الخط عن على (رضى) هو الخط الكوفى وانما هو جوده واتقنه بينما ابن مقلة ضبط الخطوط المشتقة من الخط الكوفى بقواعد وقوانين خاصة حتى اصبحت حروفه موزونة^(١٠) .

واخذ الخط العربى يشق طريقه فى الارتقاء والتطور وكثر الاهتمام به وذلك فى اوائل العصر العباسى حيث كان العصر الاموى بداية لتطوره وجودته .

- (٦) ولد بالمدينة سنة ٢١ هـ وتوفى فى البصرة سنة ١١٠ هـ وبلغ من العمر ٨٩ سنة وعاصر خلقا كثيرين (٢١ هـ - ١١٠ هـ «٦٤٢ - ٧٢٨ م») .
- (٧) صفوة الصفوة ج٣ ص ١٥٥ - ١٥٩ .
- (٨) انظر ص ١٣٢ ج٢ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء . ص ١٥٨ - ١٥٩ ج٢ للحافظ ابى نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ طبعة اولى .

ص ١٨٠ - ١٨١ ج١ وفيات الاعيان لابن خلكان

ص ١٠٦ ج١ أمالى السيد المرتضى طبعة اولى .

ص ٢٥٤ ج١ ميزان الاعتدال .

ص ١٣١ ج٢ حلية الاولياء .

ص ٢٥٩ ج٢ لسان الميزان .

ص ٧٨ الخطاط البغدادى .

(٩) ص ٢٠ الخطاط البغدادى .

(١٠) سوف يأتى الكلام عن ابن مقلة فى الفصل الثانى .

وانظر الفصل الثالث (الخطوط المنسوبة) .

الفصل الثاني

تطور الخط العربي واشهر الخطاطين

فى العراق فى العصر العباسى

اخط بنو العباس بغداد لتكون عاصمة دولتهم ومركزا للدولة العربية ودارا للاسلام استبحرت فيها العلوم والاداب وكان الخط البغدادى معروف الرسم • حيث ان اشهر موجدى الخط الجميل ، وكاتبيه ، والمتقنين الاوائل الذين تفردوا بهذا الفرع من الفنون الرفيعة ، قد نشأوا فى مدينة السلام ، وفيها برعوا بخطوطهم وظهرت مواهبهم^(١) •

وانا مدينون لهم بما اجادوا وابتدعوا فى هذا الخط • فقه تعددت الاقلام ووضعت للحروف قواعد وقوانين لتزيد جمالا على جمال ولم يكتفوا بذلك وانما نمقوا كتاباتهم بالتزيق والتذهب وذلك بما نراه اليوم فى المع آثار العهد العباسى واجملها : من متون الى زخارف الى تجليدات وآثار ابن البواب فى الخط هى من اكمل الخطوط^(٢) •

ففى اوائل الدولة العباسية اشتهر رجلا فى جودة الخط هما الضحاك بن عجلان فى خلافة السفاح فزاد على قطبة • واسحاق بن حماد وكان فى خلافة المنصور والمهدى وكان هذان الكاتبان يخطان (الجليل)^(٣) فزاد بعد

(١) انظر ص ٤٢٠ مقدمة ابن خلدون • ص ٣ الخطاط البغدادى •

ص ٢٤ تاريخ الخط العربى محمد فخر الدين بك •

(٢) سوف يأتى الكلام عن ابن البواب فى هذا الفصل •

(٣) ص ١٦ ج ٣ صبيح الاعشى • ص ١٠ الفهرست لابن النديم •

الضحك وزاد غيره وبلغ عدد الاقلام الى اوائل الدولة العباسية اثني عشر قلما
كان لكل قلم عمل خاص وهى :

١ - قلم الجليل كان يكتب به على المحاريب وعلى ابواب المساجد
وجدران القصور ويسمى الان (الخط الجلى) لانه اكبر الاقلام
واوضحها •

٢ - قلم السجلات •

٣ - قلم الديباج •

٤ - قلم الطومار الكبير : قلم مبسوط كله ليس فيه شئ مستدير ،
(والطومار : الفرخ الكامل من الورق) (٤) •

٥ - قلم الثلثين •

٦ - قلم الزنبور •

٧ - قلم المفتاح •

٨ - قلم الحرم كان يكتب به الاميرات من بيت الملك •

٩ - قلم المؤامرات كان لاستشارة الامراء ومناقشتهم •

١٠ - قلم العهد كان لكتابة العهد والبيعات •

١١ - قلم القصص •

١٢ - قلم الخرفاج •

ثم ازدهر عصر المأمون بتلامذة اسحاق بن حماد ونمت صناعة الخط
وتقدمت كسائر العلوم فتنافس الكتاب فى تجويد الخط فحدث القلم المرصع

(٤) ص ١٨ تاريخ الخط العربى محمد فخر الدين بك •

وقلم النساخ وقلم الرياسى نسبة الى الفضل بن سهل ذى الرئاستين وقلم
الرقاع وقلم غبار الحلية وكان يكتب به بطائق حمام الرسائل^(٥) .

واشتهر الخطاطون باختراع وباستعمال هذه الاقلام فهم ابراهيم
الشجرى الذى اخذ القلم الجليل عن اسحاق بن حماد واخترع منه قلما
اخف منه سماه (قلم الثلثين) ثم اخترع من قلم الثلثين قلما سماه قلم الثلث^(٦)
واخذ يوسف أخو ابراهيم الشجرى القلم الجليل عن اسحاق بن
حماد واخترع منه قلما ادى وكتبه كتابة حسنة فأعجب به ذو الرئاستين وزير
المأمون وأمر ان تحرر الكتب السلطانية به ولا تكتب بغيره وسماه القلم الرئاسى
ويظن انه قلم التوقيعات^(٧) .

وجاء بعد هؤلاء كاتب متفنن كثير الاستنباط من صنائع البرامكة اسمه
(الاحول المحرر) .

قال النحاس : اخذ عن ابراهيم الشجرى الاحول الثلث والثلثين
واخترع منهما قلما سماه قلم النصف وقلما اخف من الثلث سماه خفيف الثلث
وقلما متصل الحروف ليس فى حروفه شئ يفصل عن غيره سماه المسلسل

(٥) تاريخ التمدن الاسلامى ج ٣ ص ٥٢ .

انتشار الخط لعبدالفتاح عبادة ص ١٣ و ١٤ .

كشف الظنون ج ١ ص ٤٦٦ .

(٦) ص ١٦ صبح الاعشى ج ٣ .

ص ٤٥ الخطاط البغدادى .

ص ٦٥ محمد طاهر الكردى . تاريخ الخط العربى وآدابه .

(٧) ص ١٦ ج ٣ صبح الاعشى .

ص ١٣ الفهرست لابن النديم .

ص ٦٩ الكردى .

وقلما سماه غبار^(٨) الحليلة (لحماء الرسائل) وقلما سماه خط المؤامرات ،
 وقلم سماه (خط القصص) وقلم مقطوعا سماه الحوائجي • وقال : وكان
 خطه يوصف بالبهجة والحسين من غير احكام ولا اتقان وكان عجيب البرى
 للقلم^(٩) .

وانتهت جودة الخط على رأس الثلثمائة الى الوزير (ابى على محمد بن
 مقله)^(١٠) واخيه ابى عبدالله الذى اجاد نوعا من الخط عرف (بالنسخ) •
 اما ابن مقله فيعتبر المهندس الاول للخط العربى ، فهو الذى ابتكر ألقوانين
 والقواعد لكل حرف من حروف الخط العربى زيادة على مبتكرات سابقه •
 وسمى الخط الموزون هذا (بالخط المنسوب)^(١١) •

وهو الذى اطلق على قلم النسخ اسم (البديع) واجباد خطا عرف
 بالدرج وانه كتب المصحف مرتين ، وان أحد هذين المصحفين قد عثر ابن

(٨) قلم غبار الحلية : قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم •
 ص ١٨ تاريخ الخط العربى محمد فخر الدين بك •

(٩) ص ١٦ ج ٣ صبح الاعشى •

(١٠) ولد ابن مقله قى سنة ٢٧٢هـ «١» (٨٨٦م) وتوفى فى سنة ٣٢٨هـ
 ٩٤٠م وهو بغدادى وهو غير المحضوض لخلفاء بنى العباس المقتدر
 بالله والقاهر والراضى • ومقله : لقب ابيه على ، نص عليه محمد بن
 اسحاق النديم فى الفهرست «٢» • ولم يبين سبب تلقيبه • وبينه
 ياقوت الحموى فى معجم الادباء ، فى ترجمة ابى عبدالله الحسن اخى
 الوزير فقال : (ومقله : اسم ام لهم كان ابوها يرقصها ، فيقول ،
 يا مقله ابيها فغلب عليها) «٣» •

«١» وفيات الاعيان ج ٢ ص ٦٢ • نبيه غبود ص ٣٥ •

«٢» الفهرست ص ١٤ أبى خلكان ج ٣ ص ٢٦٦-٢٧٠ •

«٣» معجم الادباء ج ٩ ص ٢٨ •

(١١) انظر الفصل الثالث من الباب الثانى من هذه الرسالة •

البواب على ٢٩ جزء منه اما الجزء الثلاثون فقد كتبه ابن هلال (ابن البواب) وذهبه وعق ذهبه وقلع جلدا من جزء من الاجزاء وجلده به حتى انه عندما قدمه مع الاجزاء الـ (٢٩) التي لابن مقلة الى بهاء الدولة لم يفرقه عن باقى الاجزاء حتى ان بهاء الدولة سأل ابن البواب (ايما هو الجزء الذى بخطك) (١٢) ؟ (هذا يدل على قدرة ابن البواب ومهارته فى تقليد الخطوط) •

واخيرا اقترن اسم (ابن مقلة) بالخط الحديث أو خط العصر الحاضر وحيث ان الخط الذى كان شائعا فى العصور الاخيرة مستديرا (Round) لذا فمن الخطأ القول بأن ابن مقلة هو الموجد للخط المستدير • ان هذا الرأى المغلوط ارتآه كثير من مؤرخى العرب كأبن خلكان (ان نصوصه مكررة حرفيا عند حاج خليفة من الجزء الثالث ص ٣١) • وبالرغم من ذلك فان هذا الرأى الخاطيء قد انتشر فى المصادر العربية وتبناه المستشرقون الذين زادوا فى اضطراب وتعقيد المسألة باستعمالهم الخط النسخ للتعبير عن كل انواع الخط المستدير • الا ان بعض المصادر العربية كالقلقشندى قد اظهرت الحقيقة ولكن مثل هذه المصادر اما انها غير متيسرة أو أنها غير معروفة ومشهورة كأبن خلكان •

وهكذا ظلت القضية متعلقة حتى حين اكتشاف المسودات القديمة للخط المستدير الذى قضى على النظرية التى كانت سائدة ومقبولة •

ويمكننا القول بأن ابن مقلة هو أول من بلغ بالثلث والنسخ هذا المبلغ

(١٢) ص ٤٤٦-٤٤٧ ج ٥ كتاب ارشاد الارب الى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء أو طبقات الادباء لياقوت الرومى •
ص ١٢٢ ج ١٥ معجم الادباء •

من الكمال وذلك بوضعه القواعد والقوانين للحروف التي ادت الى انسجام وجمال الحروف لبعضها البعض ولم يكنف بذلك وانما وضع قواعد يمكن ملاحظتها في الفصل الثالث من الباب الثاني (الخط المنسوب) في (حسن التشكيل) منها التوفية والانتماء والاكمال والاشباع والارسال (١٣) وكذلك وضع قواعد في (حسن الوضع) منها : (الترصيف والتأليف والتسطير والتتصيل) (١٤) • ويقال ان ابن مقلة كان يهب خطه تصدقا • وكانوا رجال الدولة يتناعون خطه باثمان غالية وقد نظمت في ابن مقلة قصائد كثيرة جميلة ، وكتبت رسائل عدة في وصف جمال خطه •

قال صاحب اسماعيل بن عباد :

خط الوزير ابن مقلة بستان قلب ومقلة (١٥)

وقال ابو منصور الثعالبي في خط ابن مقلة ايضا :

سقى الله عيشا مضى وانقضى بلا رجعة ارتجىها ونقله

كوجه الحبيب وقلب الاديب وشعر الوليد (١٦) بخط ابن مقلة

وقال ابو حيان التوحيدى في رسالته في (علم الكتابة) :

قال لنا ابو عبد الله بن الزنجي الكاتب : اصلح الخطوط واجمعها لاكثر

الشروط ، ماعليه اصحابنا (العراق) •

(١٣) ص ١٤٣ صبح الاعشى ج ٣ •

(١٤) ص ١٤٤-١٤٥ صبح الاعشى ج ٣ •

(١٥) ثمار القلوب ص ١٦٧ •

(١٦) أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري ، الشاعر المشهور ، المتوفى سنة

٢٨٣ هـ • وكان يقال لشعره (سلاسل الذهب) •

فقلت : ماتقول في خط ابن مقله ؟ قال : ذاك نبى فيه ، افرغ الخط في يده كما اوحى الى النحل في تسديس بيوته (١٧) .

وقد ورد في الجزء الاول من (خلاصة الاثر) : ان ابن مقله هو الذى تولى كتابة معاهدة الصلح بين المسلمين والروم (الاناضوليين) وقد بقيت هذه المعاهدة بأيديهم حتى زمن الفتح وكانوا يرجعون اليها ليستمتعوا بالنظر اليها .

هذا هو (تحفة الخطاطين) الوزير ابن مقله الذى لم يكن خطاطا وكاتباً وشاعراً ومهندساً فحسب وانما كان سياسياً بارعاً تمرس بالسياسة واستوزر ثلاث مرات . ولكنه كان سىء الحظ في السياسة فقد حبس وعذب وقطعت يده اليمتى ولسانه واخذ يكتب باليد اليسرى او يسند القلم على ساعد يده اليمنى فيكتب به . ويقال انه مات قتيلاً . ومن نكد الدهر ان مثل تلك اليد النفيسة تقطع (١٨) .

ثم اخذ عن ابن مقله تلميذاه محمد بن السمسمانى ومحمد بن اسد^(١٩) وهما صاحبان في التلمذ له . ويذكر في كتاب الخطاط البغدادى

(١٧) رسالة علم الكتابة .

(١٨) ثمار القلوب ص ١٦٨ .

(١٩) محمد السمسمانى : نسبة الى السمسمن لانه كان يبيعه وكان اديباً وكاتباً مشهوراً بمعرفة النحو توفي سنة ٤١٥ هـ . انظر : ص ١٩ الخطاط البغدادى .

ص ٣٥٩ الكردى . ص ١٧ ج ٣ القلقشندى .

اما محمد بن اسد فقد ذكر المؤلف لكتاب الخطاط البغدادى ان ابن البواب اخذ الخط منه في حدائته . توفي سنة ٤١٠ هـ في ٢ محرم ودفن بالشونيزى انظر : ص ١٠ قاريخ بغداد .

ص ٣٤٥ ج ١ وفيات الايمان في ترجمة ابن البواب .

ص ٢٩٦ ج ٧ المنتظم .

ص ٣٤٣ بغية الوعاة للسيوطى .

ان ابن اسد احكم قلم التوقيعات وقلم النسخ اللذين لم يبلغا الى درجة الرسخ والاتقان في زمن ابن مقلة وان ابن اسد حرر (قلم الذهب) واتقنه ، ووشى برد الحواشي وزينه • ثم برع في (الثلاث) و (خفيفه) ، وابدع في (الرقاع) و (الريحان) وتلطيفه ، وميز قلم المتن والمصاحف ، وكتب بالكوفي فأفس القرن السالف (٢٠) •

واخذ عن محمد بن السمسمانى ومحمد بن اسد الخطاط المشهور على بن هلال المعروف بأبن البواب • وهو ابو حسن على بن هلال • ولم يعرف عن حياته الا القليل حيث لا يعرف اين ولا متى ولد الا انه عاش معظم حياته في بغداد وكان والده هلال بوابا وهكذا دعى عليا بأبن البواب أو ابن السرى (٢١) •

بدأ ابن البواب مهنته كمزوق للدور ومن ثم تزويق الكتب واخيرا امتهن الخط اذهل وحير من لحقه من الخطاطين (٢٢) • كذلك عين ابن البواب واعظا في جامع المنصور في بغداد وعندما ولى الوزير فخر الملك ابو غالب محمد بن خلف الحكم في بغداد في زمن الدولة البويهية ٤٠١ هـ ١٠١٠ م جعله من صفوته (٢٣) •

وروى عنه انه عين في زمن بهاء الدولة البويهى مسؤولا على مكتبته في

(٢٠) ص ٤٨ الخطاط البغدادى •

(٢١) ص ١٧ ج ٣ القلقشندى •

ص ٤٤٨ ياقوت : ارشاد الاريب الى معرفة الاديب •

طبعة لندن • ص ١٠ ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والامم

حيدر آباد ١٩٣٩ •

(٢٢) ياقوت : نفس المصدر ص ٤٤٥ • ارشاد آلاريب الى معرفة الاديب •

(٢٣) ص ٢٥٢ ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والامم •

شيراز • واما عن مظهره فلا يعرف عنه الا انه كان صاحب لحية طويلة فوق المعتاد (٢٤) •

توفى ابن البواب فى بغداد سنة ٤١٣ هـ ١٠٢٢ م ودفن قرب ضريح الامام أحمد بن حنبل • وهذا التاريخ ذكره أحد معاصريه وهو هلال بن محاسن السابى المتوفى سنة ٤٤٨ هـ ١٠٥٦ م وهو يرجع باذكرة ابن خلكان فى كتابه وفيات الاعيان (طبع بولاق ١٨٥٨ ص ٤٩٢) حيث ذكر انه توفى سنة ٤٢٣ هـ ١٠١٣ م • وقد رثاه المرتضى فى أحد قصائده (٢٥) •

وقد روى عن ابن البواب انه كان حافظا للقرآن ، وذكر انه استنسخ القرآن اربع وستون مرة • ولم يكتب لاي نسخة ان ترى النور ماعدا واحدة محفوظة فى مكتبة (Chester Beatty) فى انكلترا •

وقد الف ابن البواب رسالة فى الخط (لم يبق منها غير المقدمة) (٢٦) وكذلك قصيدة حول تعلم الخط والاخيرة موجودة فى كثير من المخطوطات (٢٧) • وقد جاءت هذه القصيدة فى مقدمة بن خلدون • وقد امتدحها ابن خلدون كثيرا ولم يذكر عن اسلوب ابن البواب فى الكتابة والخط •

ومن اعظم اعمال ابن البواب وسبب شهرته انه اكمل اسلوب الكتابة

(٢٤) ياقوت : ارشاد الاريب الى معرفة الاديب طبعة لندن ص ٤٥٣ •

(٢٥) ياقوت : ص ٤٥٣ •

(٢٦) ياقوت : ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ص ٤٥١-٤٥٢ •

Ms. A Ya Safya No.2002

Berlin Ms. 3 (Lbg 199)

Gotha M.S. 1371

(٢٧)

الذى ابتدأه قبل قرن من الزمان الوزير بن مقله (٢٨) . وهو الذى وضع المقومات الفنية التى كان الخط المنسوب لابن مقله بحاجة اليها ، وقد كان ابن البواب فنا بالقطرة وله نظرة فنية وهذا يبدو جليا فى انتظام وحركة خطوط الاقواس العظيمة التى انشأها ويمكن ان ندعوه حقا مؤلف الخط المنسوب المنسجم دون منازع (٢٩) ودون الحاجة ان نخلط معه ابن مقله أو نذهب بعيدا الى أصل من بدأ بهذا الخط (٣٠) .

ولم يصل الى ايدينا من مخطوطات ابن البواب شيئا ماعدا القرآن الموجود فى مكتبة (Chester Betty) الذى كتبه كاملا (٣١) .

ويقول ابن البواب : لقد وجدت الناس قبلى حاولوا اصلاح الخط الكوفى ولكنهم لينوا الكتابة فقط . وقد لاحظ ان ابني مقله قد اصلحوا خط التوقيعات (Tauqiat) والنسخ ولكنهم فشلوا فى الوصول به الى درجة التكمال ، وقد أكمل ابن البواب اعمالهم .

لقد وجد ابن البواب بأن استاذة محمد بن اسد كان يكتب الشعر بالخط النسخى او المحقق وقد اصلح هذين الخطين ايضا . لقد حرر ابن

(٢٨) ابن خلكان ص ٤٩٢ .

(٢٩) Nabia Abbât ص ٣٤-٣٥

(٣٠) (محمد بن عبدالرحمن عن الخط) فى

Studia Simatica et

Orientalia E. Robertson

كلاسكو سنة ١٩٢٠ ص ٦١-٦٢

CL. Also. N. Abbât in Ars Islamica VIII (٣١)

1941 P. 90-816?

البواب بقلم الذهب (٣٢) • ثم تخصص في خطوط الثلث والرقعة وخفيف
الرقعة • كذلك توفق في خط الريحاني واصلحه وقد اعتنى بصورة خاصة
بالتن والمصاحف • وكتب الخط الكوفي ايضا • وقد شهد كثير من الكتاب
بأن ابن البواب قد فاق من سبقه بحسن خطه واجادته وتصلحه لعدد كبير
من الخطوط كما ان الخطاطين الذين جاؤا بعده لم ينجح اغلبهم في كتابة
اكثر من خط واحد أو اثنين •

وقال ابن البواب بأنه يعزى نجاحه لانه قد قلد ابن مقلة • وعندما كان
ابن البواب امينا لمكتبة بهاء الدولة البويهى فى شيراز وجد تسعة وعشرين جزءا
من القرآن مكتوبة بخط ابن مقلة وضمت بين بقية المخطوطات فى المكتبة ،
واخذ ابن البواب على عاتقه كتابة الجزء المفقود وقد وعده بهاء الدولة باعطاءه
مئة دينار مع خلمة الشرف (Robe of Honor) فى حالة اخفاق الامير
بالتمييز بين الجزء الذى كتبه ابن البواب والاجزاء الباقية التى كتبها ابن مقلة •
وقد باشر ابن البواب حالا بكتابته وعندما قدمت للامير البويهى الاجزاء
الثلاثين اخفق فى التمييز بين ما كتبه ابن البواب وما كتبه ابن مقلة •

ويروى ابن البواب كيفية تقليده لابن مقلة فيقول : ذهبت الى المكتبة
مرة وفشت بين الاوراق القديمة لاجد تشابه ورق القرآن • وكانت هناك
انواعا عدة من ورق سمرقند والورق الصينى القديم ، وكان الورق جيدا
لدرجة يجلب الاعجاب وقد اخذت منه ما انا بحاجة اليه وكتبت الجزء المفقود
من القرآن وبعدها زينته واعطيت للذهب مظهرا قديما ثم فككت غلاف احد

(٣٢) ان خط الحواشى قد ذكر من قبل محمد بن عبدالرحمن (لاحظ كتاب
(E. Robertson P. 71

الاجزاء وغلفت به ماكتبته واخيرا غلفت الجزء بغلاف جديد اعطيته مظهرها قديما (٣٣) .

ان ما بروى عن ابن البواب ليس فقط انه يستطيع (اذا اراد) ان يقلد حرفيا خط ابن مقلة بل كان ايضا مزينا وصحافا للكتب وخطاطا كذلك . وعلى ما يظهر ان ابن البواب لم يقدر حق قدره على ما انجزه وهو حيا مثلما قدر بعد وفاته .

وقد روى الرحالة المؤرخ ياقوت الحموى (المتوفى سنة ١٢٢٩م) انه رأى التماسا طويلا بخط ابن البواب يستعطي احد اصدقائه لدفع مبلغ تافها قدره دينارين كان المخاطب قد وعده بها . ومن هذا يتضح انه لو كان ابن البواب على جانب من اثراء لما كلف نفسه طلب مثل هذا المبلغ التافه أو على الاقل لكان قد طلب ذلك فى كلمات قليلة وليس فى التماس يحتوى على سبعين سطرا .

ويروى ان ابن البواب باع مخطوطة نادرة بسبعة عشر دينارا وفى مناسبة اخرى باع هذا المخطوط بخمسة وعشرين دينارا (٣٤) .

ان مخطوطات ابن البواب اصبحت نادرة فى وقت مبكر وقد دفعت مبالغ كبيرة لها .

ترك النساخ محمد بن احمد البرقانى المتوفى سنة ٦٢٥هـ ١٢٢٧م أكثر

(٣٣) ص ٤٤٦-٤٤٧ ج ٥ ياقوت كتاب ارشاد الاريب الى معرفة الاديب .
ص ١٢٢ ج ١٥ معجم الأدباء .

(٣٤) ياقوت ص ٤٥١ كذلك ابن العميد شذرات الذهب ج ٣ ص ١٩٩
طبعة القاهرة .

من عشرين قطعة من خط ابن البواب وهذا اكثر مما كان يستطيع اى نساخ جمعه فى تلك الفترة • لقد بدأ البرفانى حياته معلما ومن ثم اصبح محررا^(٣٥) وكان يَكُنُّ لابن البواب احتراما وصل عنده درجة التقديس وله ولع بكتابة ابن البواب وكان يدفع قيمة باهضة لمخطوطاته • وقد روى ياقوت الذى كان يعرف البرفانى شخصا والذى رأى مجموعته من مخطوطات ابن البواب عن البرفانى نفسه كيف انه حصل على احدى المخطوطات •

قال البرفانى : سمعت ان أحد المعلمين فى أحد احياء بغداد يملك كثيرا من الجراز ورثها عن ابيه وقلت لنفسى ان من المحتمل ان يكون بين هذه الجراز شيء عن الخط المنسوب • فقصدته ثم قلت له انى اود ان ترى ما تركه اباك لك فلربما اكون راغباً فى اقتناء بعضا منها • فأخذنى الى غرفة فى الطابق العلوى وبدأت افتش حتى عثرت على ورقة بخط ابن البواب كتبت بخط الرقعة^(٣٦) وقد اضفت بعض الشيء مما لا اود شراءه الى هذه الورقة وقلت له بكم هذا ؟ فقال : سيدى هلا يوجد شيء فى كل هذا مما ترغب به ؟ •

فقلت : انى على عجل وربما عدت لك فى فرصة اخرى • فقال : ان ما اخترته لا يساوى شيئا خذه هبة منى لك •

فقلت : هذا مالا افعله • ثم اعطيته بعض الخردة وقيمتها نصف دائق •

(٣٥) فى تعريف المحرر انظر

Nabia Abbatt in *Ars of Islamica* VIII

1948 P. 68

(٣٦) ياقوت ج ٣ ص ٣٦٧ •

قال : سيدى انك لم تأخذ شيئاً يستحق هذا عليك بأخذ شيء آخر مقابل ذلك ، وقد الح على فأجبتة انى لا اطلب شيئاً ثم اخذت الورقة وعندما وصلت الى الطابق الارضى شعرت بخجل وقلت لنفسى : مما لاشك فيه ان الرجل لايدرى شيئاً عن قيمة ماباعنى اياه والله نسوف لاقتنى خط ابن البواب بمثل هذا العمل غير الشريف فرجعت الى الرجل وقلت له : ان هذه الورقة من خط ابن البواب يا اخى :

فاجاب الرجل : وما ذنبى انا ان كانت هذه الورقة من خط ابن بواب؟ فقلت له : ان تمنها ثلاثة دنائير امامية (٣٧) .

قال : ارجوك لاتمزح ، هل انك تقصد ارجاع الورقة أو انك وجدها غاليه .

فقلت : لا ، أأتنى بميزان فجاءنى بها فوزنت ماقيمتها ثلاثة دنائير وقلت : هل ترغب ان تبيعنى هذه الورقة بهذا المبلغ؟ فرد بالايجاب ثم اخذ المبلغ ومضيت فى طريقى (٣٨) .

ولابن هلال قرآن صفحاته مزينة كتبه فى بغداد فى سنة ٣٩١ وقبل ان يصل هذا المخطوط الى مكتبة جستر بيتى كانت الحواشى مقصوفة مع الاسف . وهذا سبب ضياع بعض الاجزاء من زينة الحواشى . وان هذا المجلد القيم لم يحدث له ضرر من الفطريات او التعفن وهو حفظ بصورة حسنة جدا بالرغم من قدمه . الا انه اكتسب لون رمادى فاتح بتقدم الزمن ، وان الحبر الاسمر (Broun) الغامق اتج هالات حول الكتابة . اما التجليد فلوربى وحديث .

(٣٧) الدينار الامامى يزن عشرون قيراطا .

(٣٨) ياقوت ج ٥ ص ٣٦٥ - ٣٦٧ .

ونرى في الصورة رقم (٧) احد المالكين القدماء لهذا المجلد سجل اسمه والتاريخ وهو خوشر قمخان كجراتي سنة ١١٥٥ هـ .



(شكل ٧)

ان القرآن مكتوب بالخط النسخي العادى • الحروف وضعت قريبة من بعضها والمسافات بين الكلمات والسطور قللت الى اقل ما يمكن ولكن مع هذا لم تفقد من وضوحها • ان المخطوط يملك جميع الصفات التى يعدها

ابو حيان التوحيدى (٣٩) • المعاصر لابن البواب والتي يجب ان تتوفر فى الكتابة الجيدة والاحرف رتبت بصورة دقيقة حيث كانها تبسم اظهرت الانسان الامامية والاحرف (الهاء والخاء والجيم) قد وزنت مقابل الاحرف الاخرى بحيث انها تشبه مقلة العين المفتوحة •

والاحرف (الواو والفاء والكاف) دورت فى طريقة جميلة • والاحرف (العين والين) لها عقد واضحة محددة • والاحرف (النون والياء فى الكلمات من ، على ، أن ، متى ، الى) عملت بصورة كانما نسجت على نول واحد •

والاحرف (الصاد والضاد والكاف والفاء والزاء) بنسب مضبوطة وتوازن كامل مع بقية الاحرف ، وان سطور الكتاب مستقيمة جدا فى البداية والوسط والنهاية ، وان هذا العمل هو ممتاز جدا حيث لا توجد آثار لسطور رسمت كما كانت تستعمل عند الخطاطين الذين جاءوا بعدئذ •

انتظام الحروف وعلاقتها بالالف هى من ابرز خواص هذا الكتاب • وربما يمكن وضعه بالخط النسخى المتأثر (بالكتابة المتناسبة) أو الموزونة ، وبالرغم من انتظام الحروف لا يوجد هناك جفاف ميكانيكى حولها وهذا هو من المؤكد كان جوهر اعانة ابن البواب لفن الخط • توصل ابن البواب الى خط جميل وفى نفس الوقت احتفظ بالالف باء المنتظمة والمتناسبة ، وظهر من السهولة ان يقلد ولكن تحدى التقليد (٤٠) •

(٣٩) مات بعد ١٠٠٩ - ١٠١٠ •

(٤٠) ص ١١ من كتاب

ابن البواب لم يستعمل الحروف الطويلة الاصطناعية الموجودة بكثرة في القرآن الكوفي ماعدا السين في البسمة في اول كل صورة والتي مدها الى اكثر من نص سطر • من المعروف انه فضل قصب الطيب وقد قطع رأسه (٤١) (الريشة) بصورة مستقيمة وبهذه الوسطة حصل على (جرة قلم) غير متباينة العرض وهذه الصفة هي واضحة جدا بقرآن (جستر بيتي) المار ذكره •

وبعد قرنين من الزمن قطع ياقوت الخطاط الشهير رأس قصب الطيب (الريشة) بصورة مائلة ، ونتيجة ذلك كان خطه رفيعا من جهة وغلظا من جهة اخرى وبهذا اصبح اكثر اناقة • ومن المؤكد انه لم يضاهي نوعية نقش وقوة واناقة خط ابن البواب •

وان القرآن هذا (كما يتوقع في نهاية القرن الرابع الاسلامي كتب في Scritio Plena) وكان يلفظ بوضوح وحروف العلة والصحيحة مكتوبة في كل القران بنفس الحبر • الحروف غير المنقطة (مهملة) الهاء والصاد والعين دائما مميزة بحروف صغيرة مكتوبة تحتها ، والسين والراء متميزة بحروف مقلوبة قوتها •

ولم يستعمل ابن البواب الخط النسخي في هذا القرآن فحسب وانما استعمل خطوطا اخرى ، فقد استعمل نوع من الثلث لعناوين الضورتين الاولى وعلى الصفحتين المزدوجة الاولى (شكل ٨) واستعمل الخط الذهبي المدور لبقية عناوين السورة لتدل على ان الكتاب مقسم الى ٣٠ جزء ونوع من الخط الكوفي في الدوائر لتعلم كل عاشر آية والسجديات ونوع آخر من



(شكل ٨)

شبه الكوفي للالفاء في الجداول انظر الصورة رقم ٩ (٤٢) • وخط متخلص (ربما رقعة) في المحلات الضيقة لنفس الجداول • وقد وضع زخرفة جميلة شكل مثلث تدل على نهاية كل آية كما في (شكل ٨) وقد تركت فواصل صغيرة بعد كل خامس وعاشر آية • الاولى مؤشرة بالخمسة الذهبية ، والهاء الاخير (والتي قيمته

(٤٢) ص ١٢-١٣ •

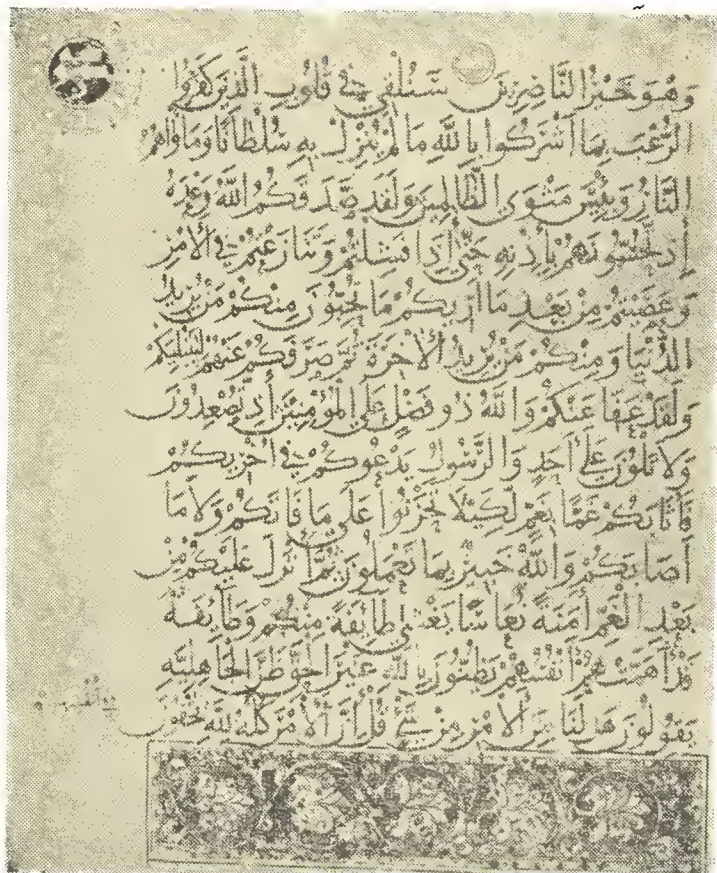
Ibn- Al- Bawwab Muscript



(شكل ٩)

العديدية تساوى خمسة) وكل عشر آية مؤشرة بعلامة عشيرة ، وهى صغيرة مستديرة تحيط بحرف كوفى والذي قيمته تقابل الى الكسر ، والياء للعشيرة والكاف للعشرين .

وتوجد تصحيحتان فى هذا الكتاب وكلاهما من المؤكد تعودان الى الخطاط نفسه . فالصورة شكل ١٠ تبين لنا ان ابن البواب عمل غلطة ولم يلاحظها قبل ان يقلب الورقة وبدأ يكتب على الصفحة اليسرى ، وكان من الصعب محو الكتابة بدون عمل ضرر للورقة ولذلك فقد اختار ان يغطى



(شكل ١٠)

السطور المغلوطة بواسطة وصلة مزينة قائمة والتي اخفت هذه الاخطاء • هذه الزينة مملوءة بتصميم مؤلف من خمسة اوراق كبيرة صبغت بلون ذهبي على قاعدة ذهبية • وباستمرار الزمن اصبحت هذه الصبغة خفيفة وفاتحة في بعض المحلات بحيث يمكن رؤية السطور المخفية ، وهذه الزينة بدون شك هي من عمل ابن البواب ، وهي تشبه الزينة المذهبة الاخرى في نفس الكتاب •

لعمل هذا المحو (الطمس) ادخل الخطاط كلمات قليلة في زوايا الصفحة اليمنى واليسرى •

اما التصحيح الثاني هو في (شكل ١١) حيث حذف ابن البواب الآية



(شكل ١١)

رقم ١٠٠ من سورة ١٧ كلها (٤٣) ، وقد صلح المحذوف بوضع آية في الحافة والمحفوظة اصلاً لعلامة العشرة ثم اُضيف الآية المحذوفة في الحافة .

• ان هذا التصحيح هو مطابق للزخرفة وواضح في هذا المخطوط .

ومن الملاحظ ان زخرفة قرآن جستر بتى لا تقل قيمة عن الخط ومن

المؤكد انه من عمل ابن البواب الخطاط والمزوق والفنان الماهر .

ويمكن تقسيم الزخرفة في قرآن جستر بتى هذا الى ما يلى :-

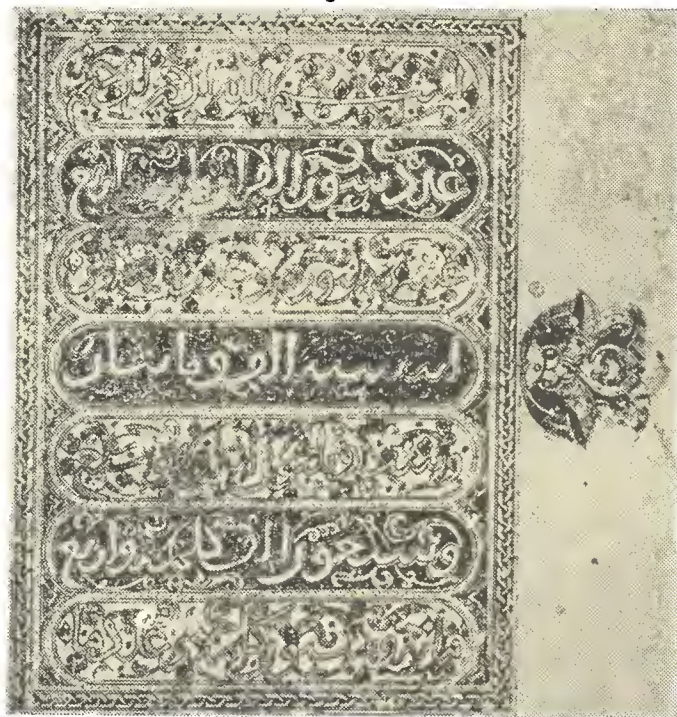
١ - زينة ارضية الكتابة .

٢ - زينة الحافات المحيطة بالكتابة وعلامات الآيات والسجودات .

٣ - زينة الشرائط او اطارات الصفحة . (Bends)

توجد خمسة ازواج من السور المزينة الكاملة ، ثلاثة صفحات مزدوجة في ابتداء الكتاب واثنان بالآخر . صفحتان تحتوى على زينة فقط والبقية تحتوى على كل من الزينة والكتابة ، وصيغة التصميم وعلاقة كل منهما بالآخر يظهر انهما صمما سوياً وعملاً حسب خطة مرتبة .

فالصورة رقم ١٢ مقسمة الى سبعة اقسام ، ارضية هذه الاقسام ملونة بالوان مختلفة منها الاسود ومنها الازرق بالتعاقب ، الكتابة ذهبية بالتعاقب مع اسود خفيف بحواشى الحروف ، وتملأ الارضية بزخرفة نباتية على شكل انصاف مراوح نخيلية دقيقة وفروع نباتية .



(شكل ١٢)

وهذه الكتابة تخبرنا بأن القرآن يتكون من ١١٤ سورة (٤٤) و ٦٢٣٦ آية مكونة من ٧٧٤٦٠ كلمة و ٣٢١٢٥٠ حرف و ١٥٦٠٥١ نقطة •

ومن الملاحظ ان بعض صفحات قرآن ابن البواب هذا (المحفوظ. في مكتبة (Chester Beatty) الان) ذات زخارف عربية كالرقش العربي (الارابسك) بلون احمر قرمزي وابيض على ارضية ذهبية واسمر على ارضية زرقاء • وبعض الصفحات مغطاة بزخرفة متكونة من النجمات السداسية

(٤٤) ص ١٤ •

Ibn Al- Bawwab Manuscript

الصغيرة ومستطيلات ملونة بلون ابيض وقرمزى واخضر وذهبى • وعلى
الحواشى توجد راحات تشبه تلك التى توجد فى عناوين السور (٤٥) •

هذا هو بعض ما انتجه ابن البواب الذى لقب بحق (قلم الله فى
ارضه) •

وقد قلد طريقته الكثيرون من ضمنهم بعض النسوة منهن فاطمة بنت
الحسن بن على العطار عرفت بنت الاقرع توفيت سنة ٤٨٠هـ ١٠٥٧ م التى
كلفتم بعمل نسخة من اتفاقية الهدنة بين العباسيين والبيزنطيين والتى عملت
للويزر السلجوقى الكندورى (Al-Kunduri) وكان معلمها محمد بن
عبدالمالك الذى كان أحد تلامذة ابن البواب •

ومن مقلدى طريقة ابن البواب المؤرخ الحلبى كمال الدين بن العظم
(Al-Adim) المتوفى سنة ٦٦٠هـ - ١٢٦٢م وكان طفلا نابغا فعندما كان
عمره سبع سنوات توقع له معلمه بأن يكون خطاطا عظيما • لم يكن والده
الفنى حرفيا ماهرا بل كان له الملم بالتسطير ولديه مجموعة من المخطوطات
من بينها قسم لابن البواب وقد استسخ كمال الدين مخطوطات ابن البواب •
وقد التقى بالبارفانى المار الذكر عندما مر الاخير بحلب (٤٦) • وقيل ان كمال
الدين قد اقتنى ورقة لابن البواب اشتراها بأربعين دينارا فعمل نسخة منها
اعطاها لبائع كتب باعها بستين دينار على اساس انها من خط ابن البواب (٤٧) •

(٤٥) ص ١٦-٥

Ibn- Al- Bawwab

Manuscript. By D.S. Bice

(٤٦) ياقوت ص ٣٦-٣٩ •

(٤٧) ياقوت ص ٤١ •

ومن مخلفات كمال الدين الباقية مخطوط لمذكراته كتب بخط الكتب العادى ومن السهل ان يرى مقدار تأثير اسلوب ابن البواب على خطه (٤٨) .

ومن مقلدى ابن البواب ايضا مبارك بن مبارك ابو طالب الكرخى المتوفى ٥٨٥ هـ ١١٨٩ م ممن يستحق التقدير حيث قيل انه فاق ابن البواب نفسه فى خط الثلث . وكان بخيلا ولكى يمنع الناس من بيع رسائله فقد اعتاد كسر رأس القلم عندما يكتب رسائله العادية وهكذا يجعل من كتاباته شيئا ليس ذا قيمة فنية . قليل جدا فى نماذج كتابته كانت موجودة فى القرن الثالث عشر الميلادى ولا يوجد شيء منها الان (٤٩) .

كذلك ابو حسن علاء الدين على بن طلحة الرازى المولود فى بغداد ٥١٥ هـ ١١٢١ م والمتوفى فى القاهرة ٥٩٩ هـ ١٢٠٢ م اتبع طريقة ابن البواب وبرع فى قلم المصاحف (٥٠) .

وكذلك الفضل بن عمر بن منصور بن على المشهور بابن الرائد المتوفى ٦٣٣ هـ ١٢١٢ م (٥١) .

وياقوت الرومى الموصلى المتوفى ٦١٨ هـ ١٢٢١ م (٥٢) ويجب التمييز بين الاخير وبين ياقوت الرومى المستعصى الذى عاش فى زمن آخر خلفاء بنى العباس فى بغداد والذى توفى سنة ٦٩٨ هـ .

(٤٨) زبدة الحلب فى تاريخ حلب طبع دمشق ١٩٥١ .

(٤٩) ياقوت ص ٢٣٠-٢٣١ .

(٥٠) ياقوت ص ٣٠٤ .

(٥١) ياقوت ص ١٤١ .

(٥٢) ياقوت ص ٢٦٧ .

وياقوت المستعصى هو أشهرهم وهو الذى فاق ابن مقلة وابن البواب
والذى عرف بـ (قبلة الخطاطين) • وكتابة المستعصى دقيقة ورشيقة (٥٣)
وكان تكتب فى قلم مائل المقطع • وقد قلده بذلك المحدثون من الخطاطين •
وله الفضل فى عمل ١٠٠١ نسخة من القرآن الكريم وهذا الرقم لاشك خيالى •
وتوجد فى بعض المكتبات نماذج من خطه ولكن قسم منها يتضح فيه
التزييف • وقبل قرنين من ظهور طريقة ياقوت فى الكتابة واتخاذها نموذجا
فيما بعد كانت الطريقة الغالية هى طريقة ابن البواب فى الخط. المنسوب
الذى كان قد بدأها ابن مقلة •

وجاء فى كتاب « الخطاط البغدادى على بن هلال » فى بحث شجرات
الخط الى ياقوت المستعصى مايلى : (ويأتى فى الشجرة بعد ابن مقلة ابن
البواب على بن هلال ، ثم قبلة الكتاب الشيخ جمال الدين ياقوت المستعصى
الطوشى البغدادى ابن عبدالله (٥٤) •

وذكر ابن الفوطى انه كان خازنا بدار الكتب بالمستنصرية • وكان
المشرف عليه ابن الفوطى (٥٥) • وذكر المقرئى ان : بمدرسة الاشرف
شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون فى القاهرة « عشرة مصاحف طول
كل مصحف منها اربعة اشبار الى خمسة فى عرض يقرب من ذلك احدها

(٥٣) ص ١٥٧-١٥٨ كتاب الاعلام : خير الدين الزركلى ج ٩ الطبعة الثانية •

(٥٤) ص ٢٠ الخطاط البغدادى على بن هلال ، ولم يرد فى المراجع العربية
التي ترجمت ياقوت هذا كلمة طوش الا فى هذا الكتاب ويراد بها
(الخصى) •

(٥٥) ص ٣٨٥ تاريخ علماء المستنصرية للأستاذ ناجى معروف •

الطبعة الاولى ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩ م •

بخط ياقوت ، وآخر بخط ابن البواب ، وباقيها بخطوط منسوبة ، ولها جلود فى غاية الحسن معمولة فى اكياس الحرير (٥٦) .

ولياقوت المستعصى مؤلفات عديدة ذكرها المؤرخون منها :

١ - اسرار الحكماء . طبع بالاستانة سنة ١٣٠٠ هـ .

٢ - اخبار واشعار وملح وحكم ووصايا منتخبة . طبع بالاستانة سنة ١٣٠٢ هـ .

٣ - رسالة فى علم الخط (٥٧) .

وكان قبة الكتاب هذا من ممالك المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين ببغداد . وجمال الدين هو لقبه وقد حرف فى (منتخب المختار^(٥٨)) الى (كمال الدين) وكان يكنى بـ (ابى الدر)^(٥٩) وقيل كنيته (ابو المجد^(٦٠)) ، وقال جرجى زيدان : (اسمه ابو الدر^(٦١)) .

توفى ياقوت ببغداد سنة ٦٩٨ هـ . كان رحمه الله اديبا شاعرا وبلغ فى الخط غاية من الجودة والاتقان واليكم صورة لخطه شكل (١٣) .
وهكذا المما الماما (على بساطته) أو قلته باشهر الخطاطين فى الدولة

(٥٦) ص ٢٨٦ نفس المصدر .

(٥٧) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٣١ .

كتاب الاعلام : خير الدين الزركلى ج ٩ ص ١٥٧-١٥٨ طبعة ثانية .

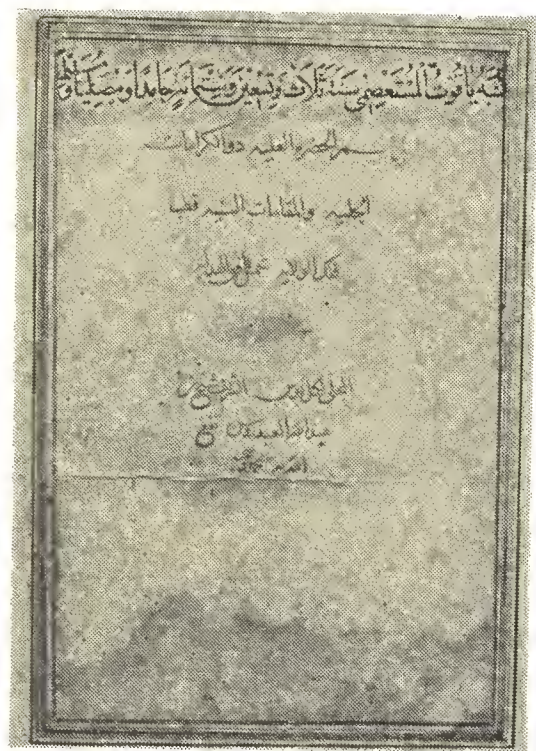
(٥٨) شذرات الذهب فى اخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الاديب ابى الفلاح

عبدالحى بن العمد الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٩ ج ٥ ص ٤٤٣ .

(٥٩) منتخب المختار ص ٢٣٣ .

(٦٠) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٨٣ .

(٦١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٣١ .



(شكل ١٣)

العباسية الذى لنا الفخر فى ذكرهم فهم الذين ابقوا اعظم ما عند العرب واعز ما يملكون وهما اللغة العربية والخط العربى •

وعلى مانرى فى ترجمة كل منهم كأبن مقله وابن البواب وياقوت وما قبلهم من المشاهير الذى قاموا بأجل خدمة للامة العربية وهو الاجادة والاتقان والمحافظة وعدم ضياع اللغة العربية •

ولم يكتفوا بوضع القواعد والقوانين لحروف الخط العربى وجعلها اكثر انسجاما فيما بينها واجمل كتابة بجملتها ، بل اهتموا بزخرفة تلك الحروف وجعلوها عنصرا زخرفيا فى الفن الاسلامى •

الفصل الثالث

الخط المنسوب^(١) : وهو الخط الموزون ذو قواعد وقوانين • وسمى

بالخط المنسوب لتناسب اشكاله الهندسية المتقنة الموجودة ونسبته الى امام من أئمه • ذلك ان الكاتب اذا بلغ في تعلم صناعة الخط غاية قدرته كان لخطه ملامح خاصة يعرف بها ، ومعان تخصه ، يعرفها اهل التمييز والتقد كما تعرف وجوه الناس - وان تشابهت اعضاؤها وتشاكلت اجزاؤها - بمعان تخص كل وجه فيها^(٢) •

ويعتبر الوزير ابن مقلة المهندس الاول للخط المنسوب فقد اوجد طريقة للكتابة قررت للخط معايير يضبط بها وهو الذى رأى في تجويده وتصحيحه ان يجرى على نسبة فاضلة ، ان زاد عنها قبح ، وان قصر دونها سمج ، وكان ذلك فى العراق على رأس الثمائية (٣٠٠هـ) وقد سمي الخط الذى يجرى على النسبة الفاضلة (محققا) ، وسمى الخط الذى لايلتزم هذه النسبة (دارجا) أو (مطلقا) ، الاول يستعمل فى الامور الجسيمة التى يقصد بها التخليد والبقاء على الاعقاب وكانت تكتب به مراسلات الملوك وتخط به المصاحف والثانى تؤدى به الاغراض اليومية العاجلة^(٣) وأكملت هذه الطريقة على يد ابن البواب • فقد اورد ابن مقلة بطريقته هذه لكل حرف نسبة ابعاده

(١) انظر ص ٤٥ ج ٣ صبح الاعشى •

ص ٢١ ج ١ معجم الادباء •

ص ١٦٣ - ١٦٥ رسائل اخوان الصفا (طبعة القاهرة ١٩٢٨) •

(٢) ص ٦٩-٦٦ الخطاط آلبغدادى •

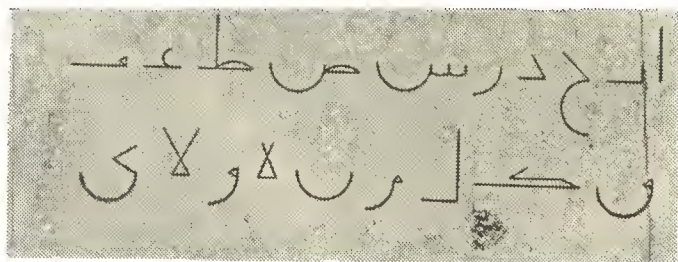
(٣) ص ٦٣-٦٤ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة •

مبتدأ بالالف الى آخر الحروف الابجدية ولذلك سمي هذا الخط بالخط
 المنسوب ومن النسب الهندسية لهذا الخط فقد سماه كتاب القرن العاشر
 الميلادي بنى الخط قد اوحى اليه فى هذه الحقل كما اوحى للنحل بأن
 يجعل خلاياه سداسية *

وقد جاء فى مقدمة ترجمة القرن الخامس عشر الميلادى عن الخط
 للمستتر (E. Robertson) المطبوع فى عام ١٩٢٠ مختصر قيم جدا حول
 الخط المنسوب : حيث قال : ان ابن مقلة قد اخترع طريقة جديدة للقياس
 بواسطة النقط. ونظريا فان النقطة تتكون من وضع رأس الريشة على الورق ،
 وبتحريك الريشة الى الاسفل مع الضغط لفتحها الى اقصى حد حيث يرفع
 مباشرة وبسرعة وبهذا يمكن عمل مربع أو معين * وبجعل الريشة وحدة
 للقياس (ولذلك اعتبر بعد النقطة من الرأس للرأس) فقد جعل ابن مقلة
 حرف الالف الكوفى مستقيما بعد ان كان منحنى من الرأس نحو اليمين
 كالصنارة وقد اتخذه مرجعا لقياساته وخطى ابن مقلة خطوة اخرى حيث هذب
 الحروف واخذ الخط الكوفى كقاعدة واخرج من هذه الحروف اشكالا
 هندسية وبذلك امكنه قياس هذه الحروف ومن هذه القياسات استنبط نسبا
 لكل حرف بالنسبة للالف وفى حالة الحروف المقوسة مثل الراء والنون والسين
 فقد جعل قطر كل حرف الفا وهكذا (٤) *

(٤) انظر (محمد بن عبدالرحمن عن الخط) كلاسكو ١٩٢٠ ص ٦٠-٦١
 Studia Sinatica et Orientalia
 (E. Robertson)
 The rise of the North Arabic Script and its Kuranic
 Development, with a full description of the Kuran
 Manuscripts in the Oriental Institute.
 By Nabia Abbott . P 35.

ولكن من الدراسات المهمة هي الموسوعة التي ترجمها ادوارد روبرتسون فيما يخص الخط والتي يرجع تأليفها الى محمد بن عبدالرحمن • (١٤٩٢-١٥٤٥) • ان الخط المنسوب عرف اخيرا بما قيل فيه (الكتابة المنسوبة) والتي تعنى الكتابة التي تكون فيها الحروف فى علاقة تناسبية مع بعضها البعض • عندما تبدأ بنقطة يمكن عملها على الورق بالضغط ثقيلًا على القلم وان يتعين طول اوجهها مع عرض الريشة المستعملة ان القلم يعمل نقاط منفصلة واحدة فى قمة الاخرى حتى يصل الى الطول المطلوب لحرف الالف والذي يتغير باختلاف الاقلام • وعندما يتقرر عمل حرف الالف والذي طوله يتعين بالقدر المعين من النقاط نسب ابن مقلة جميع الحروف الاخرى بالنسبة لهذا القياس (انظر شكل ١٤) ان حرف الباء مكون من شحطتين واحدة



(شكل ١٤)

عمودية والاخرى افقية مجموعهما سوية يساوى طول حرف الالف • حرف الجيم مكون من شحطتين واحدة مائلة والاخرى نصف دائرة قطرها يساوى طول حرف الالف وحرف الدال مكون من شحطتين واحدة مائلة والثانية مستقيمة مجموع طولهما يساوى الى حرف الالف ويضافه الخط بين نهايتى الشحطتين المتباعدتين يتكون مثلث متساوى الاضلاع وحرف الراء يكون من قوس الذى هو ربع من الدائرة التي قطرها يساوى طول حرف الالف وهكذا

الحال مع بقية الحروف • وبواسطة هذه الطريقة المبسطة الماهرة المكونة من خطوط مستقيمة واقواس مستندة على طول حرف الالف تمكن ابن مقلة ان يضع فن خط الكتابة على قاعدة علمية وحسابية (٥) •

وقد ذكر (E. Robertson) ايضا عن مشاركة ابن البواب فى الخط المنسوب حيث قال :- ولاشك فى ان ابن مقلة قد جعل الخط وآية هذا التجميل هو تناسب الهندسى وضبط مقاسات الحروف عندما اعاد كتابتها وعمله هذا يعتبر فن الرسم الميكانيكى للحروف • وبعد مرور أقل من قرن على عمل بن مقلة جاء ابن البواب حيث وضع المقومات الفنية التى كان الخط المنسوب لابن مقلة بحاجة اليها وقد كان ابن البواب فنانا بالفطرة وله نظرة فنية وهذا يبدو جليا فى انتظام وحركة خطوط الاقواس العظيمة التى انشأها وكما قال كتاب العرب عن ابن مقلة انه كان يحوكم حروفه على نول) ولكن ابن البواب قد حاكمها وجعلها اكثر انسجاما وهكذا يمكن ان ندعوه حقا مؤلف الخط المنسوب المنسجم دون منازع ودون الحاجة الى ان نخلط معه ابن مقلة أو نذهب بعيدا الى أصل من بدء هذا الخط (٦) •

وقد زاحمت طريقة ابن البواب طريقة ابن مقلة فكثير اتباعها امثال : ابن على الجوينى وعلى بن حمزة البغدادى والوزير ابن صدقة ، وعمر بن الحسين غلام ابن خرقنا وبنى العديم الحليين ولاسيما الحسن بن على وعبدالقاهر بن على وفاطمة بنت الاقرع وابى منصور الفضل بن عمر وابى طالب الكرخى وابن البرفطى ومحمد بن سعد الرازى ، وبينمان الاصفهاني

(٥) ص ٣٤-٣٥ نبيه عبود •

(٦) (E. Robertson)

وابن التنبى وياقوت بن عبدالله المعروف بالملكى وياقوت بن عبدالله الرومى
نزيل الموصل ، وياقوت المستعصى وغيرهم (٧) .

فالخط المنسوب من حيث شكله وتناسبه واشراق معانيه وبما توفر فيه
من التناسب والانسجام والحسن كالجوهرة محبوب الشيمة محفوظ القيمة
معدود من الاعلاق النفيسة والذخائر الكريمة .

وحسن الكتابة جمال مطلوب للنفس وصحة نسبتها صورة معشوقة
للقلب فإذا ناسب كل حرف مجاوره وما بعد مجاوره وما قبله فى كلمته ،
واعتمدت مقاديره ، وبهر العيون صفاءه وقوته ، طلبته النفس وعشقتها ،
كالصوت : اذا تناسب فحررت الالحان وعدل بالاوزان شرف شأنه ودان له
ذوو الاخطار (٨) .

وقد اعجب بالخط المنسوب كل من رآه حتى من كان اعجميا ، ويؤيد
هذا القول ما ذكره ابو حيان التوحيدى فى رسالته فى علم الكتابة وهو قوله :
(سمعت ابن المشرف البغدادى يقول : رأيت خط أحمد بن ابى خالد كاتب
المأمون وكان ملك الروم يخرج فى يوم عيده فى جملة زينته ويعرضه على
العيون) . (٩)

ويذكر ابراهيم جمعه فى كتابه (فصحة الكتابة العربية) ان ابن مقلة
نسب جميع الحروف الى الالف التى اتخذها مقياسا اساسيا .

(٧) ص ٤٨ الخطاط البغدادى على بن هلال تأليف الدكتور ل . سهيل انور

(٨) انظر ص ٦٨ الخطاط البغدادى ابن البواب .

انظر ص ١٢٥ من موضوع رسالة فى الكتابة المنسوبة ولم يذكر
مؤلفها . (من مجلة معهد المخطوطات العربية) .

ص ٣٦ من كتاب ثلاث رسائل لابى حيان التوحيدى عنى بتحقيقها
ونشرها الدكتور ابراهيم الكيلانى ١٩٥١ دمشق .

(٩) ص ٣٦ نبيه عبود .

فالباء مثلا تتكون (هندسيا) من قائم ومنبسط طولهما معا كطول الالف •
والجيم تتكون من خط مائل ونصف دائرة قطرها بطول الالف والذال
تتكون من خطين ، الاول مائل والثاني على مستوى التسطيح ، وطولهما معا
كطول الالف •

والراء قوس هو ربع دائرة ، الالف قطرها • وعلى هذا الاساس وضع
ابن مقلة قانونه الذى يضبط اصول الخط واكمل عمله وضبطه ابن عبد السلام •
ويظهر ان ابن مقلة قد استعمل الاقلام الثقيلة اولا لانه استعمل الخطوط
المستقيمة بطلاقة • ان هذا الابتكار يمكن استعماله بصورة متساوية فى
جميع الاقلام •

انه من المستحيل ان نبني جميع الحروف المنسوبة لاجل ان تكون
كاملة وشاملة وممثلة لابتكار ابن مقلة بواسطة المصادر غير الكافية الموجودة
تحت ايدينا ، كالقلقشندي ج ٣ ص (٢٨-٢٧) احتفظ لنا باوصاف الخطاطين
المهمين ولكنها الان قليلة وغير كافية •

فانهم يذكرون دائما العدد وطبيعة الشخط التى نحتاجها الى حرف
معين فقط ويتركونا فى حيرة حول نسبة الحجم وموقع هذه الشخوط •

فمثلا ان القلقشندي ينسب الى ابن مقلة بأنه قال ان حرف الباء هو
شكل متكون من خطين خط عمودى وخط افقى وعلاقته بالالف هى تساوى
واحد • بالنسبة لذلك يوجد ثلاث احتمالات للخط العمودى والافقى لحرف
الباء هى ١ : ١ و ١ : ٥ و ١ : ٢ والتى بموجبها يكون الخط العمودى

على التوالى نصف وسدس و ثلث حرف الالف • ان العلاقة الاخيرة استعملت
هنا بصورة تقديرية •

ولحسن الحظ ان القلقشندى زود تعاريف بن مقلة بما يحتاج اليه من
تفسير ومواصفات من قبل ابن عبدالسلام - غير المؤكد من تشخيصه - والذي
اعطى اهمية خاصة الى الاشكال النسبية من الحروف •

ولا يغيب عن البال ان اخضاع الخط للقوانين الهندسية البحتة يجرده
من الجمال ويجعله جافا ليس فيه شيء من الحياة •

وجاء ابن البواب بعد ابن مقلة بما يقرب من القرن فاسبغ على الخط
كثيرا من مظاهر الجمال دون التعرض للقاعدة الرياضية التي وضعت من
قبل ابن مقلة (١٠) •

وكان القدماء يقدرون اعتبار صحة الحروف بالنُقْط ، فالالف التي
هى شكل مركب من خط منتصب يجب ان يكون مستقيما غير مائل لا استلقاء
ولا انكباب ، وهى قاعدة الحروف المفردة ، وباقى الحروف متفرع عنها
منسوب اليها ، وهذه الالف مساحتها فى الطول تكون ثمان نُقْط من نُقْط
القلم الذى تكتب به ، ليكون العرض ثمن الطول وهذه هى النسبة الجمالية
فى تركيب جسم الانسان فعرض الجسم الرشيق الى طوله لا يخرج
عنها (١١) هكذا يقدرها صاحب رسالة الموسيقى من اخوان الصفا (١٢) •

(١٠) ص ٦٦ ابراهيم جمعة قصة الكتاب العربية •

انظر ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ج ٣ القلقشندى •

ص ٣٥ نبيه عبود • ويقال ان مبارك بن مبارك قد غلب ابن البواب
فى جمال خطه •

(١١) ص ٦٩ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة •

(١٢) ص ٦٨ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة •

اما ابن عبدالسلام فيقدرها بست نُقَطَ ويقدرها الشيخ زين الدين بن شعبان المصري بسبع نُقَطَ من كل قلم ، ومقتضاه ان يكون العرض سُبْعَ الطول (١٣) .

والقدماء يستعملون كلمة (الهامة) للالف واللام ، يقصدون بها اعلاها ، ويسمون الجزء الاول من العين والصاد والفاء (رأساً) ، كما يسمون الاجزاء المستديرة المكملة لهذه الحروف (عراقات) ، المفرد (عراقة) بدلا من كلمة (كاسة) التي يستعملها المحدثون . وللقدماء ايضا اصطلاحات غاية في الدقة والاحكام في التعريف بالحروف وتشرح اجزائها ووصف هذه الاجزاء (١٤) .

والذي يستخلص من كل هذا ، ان الكتابة العربية كانت على طول القرون العشرة الهجرية الاولى محل عناية نفر قليل من الكتاب الذين اهتموا بوضع الاصول واحكام المعايير للخط والفضل في ذلك للعقيدة الاسلامية التي تمنح شيئا غير قليل من الشك على اتخاذ (التصوير) في الفنون الاسلامية واغلب الظن ان عبقرية رجل الفن المسلم قد وجدت في الكتابة خير بديل عن مزاولة التصوير وتحمل اوزاره ، لما في التصوير من تقليد لصنعة الخالق (١٥) .

ولم يكنف بن مقلة في وضع معايير الحروف وانما اهتم في تجويد الكتابة وتحسين وضعها فقد قال في حسن التشكيل : تحتاج الحروف في تصحيح اشكالها الى خمسة اشياء :-

-
- (١٣) ص ٤٥ ج ٣ القلقشندي .
(١٤) ص ٦٨ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة .
(١٥) ص ٦٨-٦٩ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة .

١ - التوفيه ، وهى ان يوفى كل حرف من الحروف حظه من الخطوط التى يركب منها : من مقوس ومنحنى ومنسطح •

٢ - الاتمام ، وهو ان يعطى كل حرف قسمته من الاقدار التى يجب ان يكون عليها : من طول أو قصر أو دقة أو غلظ •

٣ - الاكمال ، وهو ان يؤتى كل خط حظه من الهيئات التى ينبغى ان يكون عليها : من انتصاب وتسطيح وانكباب ، واستلقاء ، وتقوس •

٤ - الاشباع ، وهو ان يؤتى كل خط حظه من صدر القلم حتى يتساوى به فلا يكون بعض اجزائه اذق من بعض ولا اغلظ الا فيما يجب ان يكون كذلك من اجزاء بعض الحروف من الدقة عن باقيه مثل الالف والراء ونحوهما •

٥ - الارسال ، وهو ان يرسل يده بالقلم فى كل شكل يجرى بسرعة من غير احتباس يفرسه ولا توقف يرعشه •

اما فى حسن الوضع فقد قال ابن مقلة ايضا :- ويحتاج الى تصحيح اربعة اشياء •

١ - الترصيف ، وهو وصل كل حرف متصل الى حرف •

٢ - التأليف ، وهو جمع كل حرف غير متصل الى غيره على افضل ماينبغى •

٣ - التسطير ، وهو اضافة الكلمة الى الكلمة حتى تصير سطرا منتظما الوضع كالمسطرة •

٤ - التنصيل ، وهو مواقع المدات المستحسنة من الحروف المتصلة (١٦) •

(١٦) ص ١٤٣ ج ٣ ألقلقشندى •

ص ١٤٤ ج ٣ ألقلقشندى •

ص ٦٩ ، ٧٠ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة •

الفصل الرابع

الزخرفة بالخط العربى (الكوفى والنسخى) على المواد المختلفة

يعد الخط العربى اهم عنصر من العناصر الزخرفية فى الفنون الاسلامية ، وذلك لكراهية المسلمين للصور الادمية والحيوانية خوفا من مضاهاة خلق الله ، ورغبة فى املاء سطوح المواد .

وقد تفنن الخطاطون (وخصوصا فى العصور العباسية) فى ادخال التحسين على حروف هذا الخط لانهم وجدوها تقبل التمشى مع كل فنان ينتقل بها من جميل الى اجمل ، ومن حسن الى احسن .

فبالاضافة الى اعتنائهم فى كتابة الكتب والمصاحف ، فقد برعوا وتفننوا فى تذهيب الكتب وتزويقها وذلك بعد الانتهاء من كتابة الصحيفة بالحبر العادى او بجبر الذهب يجعل لها اطار عرضه ٣ ملم تقريبا من جبر الذهب ثم يبدأ بتذهيب الورقة وذلك برسم الورود والزخارف العربية (الارابسك) بجبر الذهب حول الاطار .

والتذهيب على نوعين :-

١ - التذهيب المطفى :-

اى التذهيب غير اللامع ويتم ذلك بوضع ورقة فوق الزخرفة الذهبية ثم تدلك بقطعة من المحار وبذلك يقل لمعان الذهب اضافة الى تماسكه على الورقة المزخرفة .

٢ - التذهيب اللامع :-

تجرى نفس العملية الا انه بعد رفع الورقة التى يتم الدلك من

فوقها تسقل الزخرفة الذهبية بمسطرة عاجية حتى تزيد في لمعان الذهب .

وهاتان الطريقتان تجريان على الكتابة بجبر الذهب ايضا اذا اريد ان تكون الكتابة لماعة أو غير لماعة . وبعد الانتهاء من التذهيب يبدأ الخطاط أو المزوق بتزويق ما يريد تزويقه بالالوان الزاهية كالازرق والاحمر والاخضر وكل تلك الالوان مأخوذة من مواد طبيعية .

ويكون عنصر التذهيب والتزويق فى المصاحف عبارة عن ورود ورقش عربى (الارابسك) .

اما كتب القصص والشعر والطب وغيرها فتزوق برسوم آدمية وحيوانية ونباتية وذلك لتفسير ما هو مكتوب .

ومن الكتب المزوقة بهذه العناصر هى :

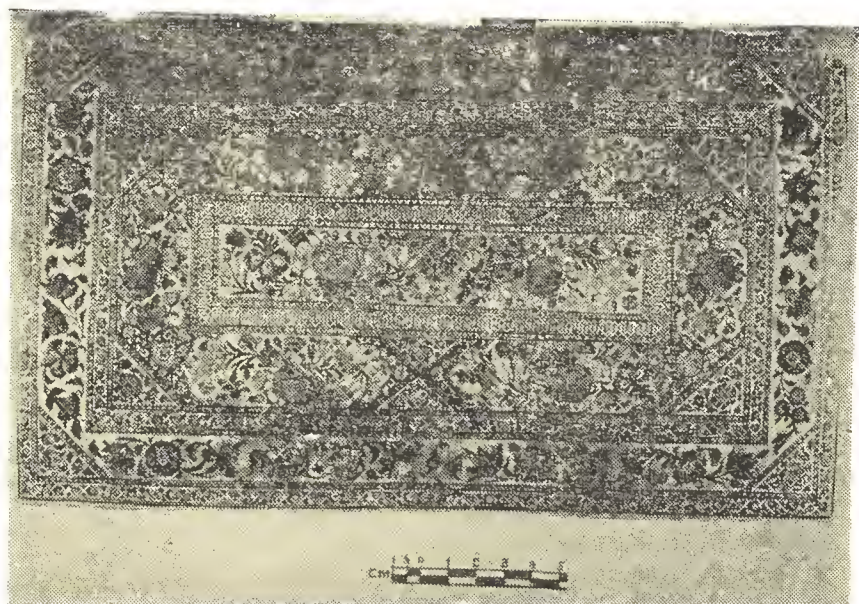
١ - كتاب مقامات الحريري (وتاريخه سنة ٦٣٤ هـ - ١٢٢٣م محفوظ فى المكتبة الاهلية بباريس) صورها المصور العراقى يحيى الواسطى .

٢ - كتاب خواص العقاقير (وتاريخه ٦٢١ هـ ١٢٢٤م) .

أما جلود الكتب فكانت من الجلد السميك وكان يحلى بزخارف نباتية وآدمية أو حيوانية .

أما جلود المصاحف فتذهب وتزوق بزخارف نباتية وكتابية بطريقة الطبع أو الضغط على الجلد (الكبس) او بطريقة الرسم (Painting) انظر شكل (١٥) .

ولم يكفوا بجودة الخط والتذهيب والتزويق وانما اهتموا فى بيان



(شكل ١٥)

الدقة الى اقصى الحدود فى شكل الصحيفة حتى انهم كتبوا قرآن بكامله على اوراق مثنى الشكل محفوظ فى علبة معدنية مثنى ايضا وصغر الورقة وشكلها ووضوح الكتابة الدقيقة يدلنا على ماوصل اليه العرب المسلمون من الاهتمام بتراثهم الخالد وهو الخط العربى الذى لا يبلغ اى خط حتى الان مبلغه .

ولم يكتفوا بالكتابة على الورق وانما كتبوا على جلد الحية حيث كتبوا على هذه المادة الرقيقة ادعية واضحة ومقرؤة .

هذا ماكان يحفظ فى المكتبات وما كان يزين جدران القصور والقاعات . ولم لم يكتفوا بذلك وانما ارادوه ان يكون عنصرا زخرفيا لعمائرهم واثاثهم لكى يخلد مدى الدهر ويخلد لهم الى الابد بما فيه من ذكر لاسم الصانع واسم المثنى وتاريخ انشاؤه .

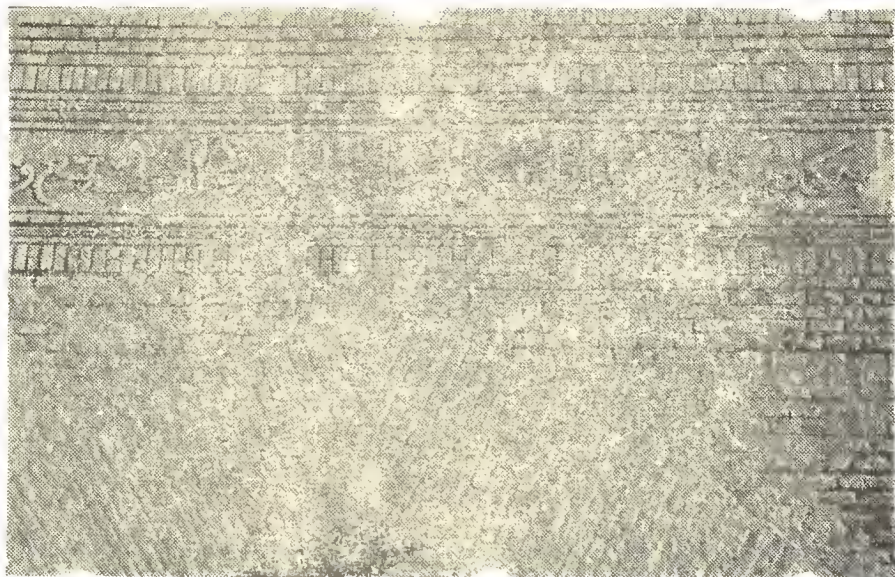
اما اهم المواد التى كان الخط العربى اهم عنصرا من عناصرها الزخرفية
فهى :-

١ - الآجر :- كان الخط العربى يحلى واجهات القصور والمحاريب
وجدران القاعات الاجرية والقناطر والجسور والمدارس والمساجد • ويتم
ذلك اما بحفر سطوح الآجر لتكون حروف الكتابة أو بفرز عدد كبير من
قطع الآجر التى تكون الكتابة ودليلا على ذلك الشريط الكتابى الموجود على
جسر حربى (جسر المستنصر بالله^(١)) والذى يبلغ طوله ١٠٠ متر • وهذه
الكتابة عبارة عن قطع من الاجر مقصوفة ومنجورة بابعاد واشكال مختلفة
مفروزة على (الكازة) على ان تبرز بروزا كافيا تكون بمجموعها كتابة بالخط.
النسخى بديعة بحروفها وحرركاتها وزخارفها • وان الارضية مزخرفة
بزخارف عربية (الاراسك) (انظر الشكل ١٦) •

وان الكتابة القديمة التى كانت فى المستنصرية هى على نفس النمط
وكثيرا الحال فى الكتابة الموجودة فى سقف احدى الحجرات
فى مسجد الكوفة •

٢ - الرخام :- كثر استعمال الرخام بانواعه فى العصر العباسى
وذلك لرغبتهم الشديدة فى تجميل القصور وتحلية واجهات المحاريب وغيرها
وكانت الزخرفة الخطية بنوعها الخط النسخى والكوفى • ولدينا قطع رخامية
فى القصر العباسى تحليها كتابة نسخية مطعمة به وهى من مادة الجص ونص
تلك الكتابة :-

(١) يقع جسر حربى على بعد ٩٠ كم شمالا قرب بلد ، مشيد على مجرى
نهر الدجيل يستند على أربع قناطر وكله مشيد ومعقود بالاجر بناء
المستنصر بالله سنة ٦٢٩هـ •



(شكل ١٦)

(٠٠٠ بن ابي طالب صلوات الله عليه) وهناك قطعة ثانية من الرخام أو المرمر الازرق مطعمة بكتابة نسخية وزخارف نباتية من المرمز ابيض ونصها : (والمسلمين ق٠٠٠) هذا بالاضافة الى ما كتبه على الرخام بطريقة الحفر البارز بالخط الكوفي المزهر على ارضية نباتية وهما قطعتان نص الاولى :
(بسم الله الرحمن الرحيم) •

ونص الثانية : (٠٠٠ ما وحيشما كنتم فولوا وجوهكم شطر ٠٠٠) •
٣ - الجص :- بالاضافة الى الزخارف النباتية بطرزها الثلاثة (٢) فقد زينت جدران الغرف وواجهات المحاريب الجصية وغيرها بزخارف كتابية

(٢) قسم المستشرق هرتز فلد الزخارف الجصية في سامراء الى ثلاثة طرز حسب وحدات الزخرفة وجمالها •

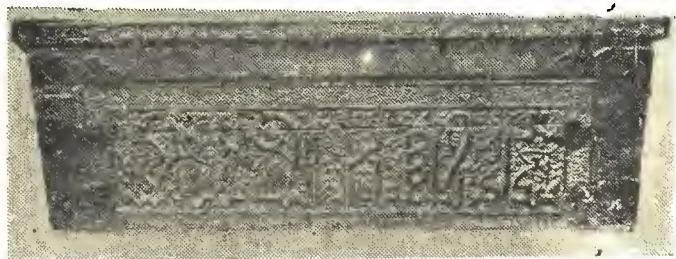
بالخط النسخي والكوفي ففي القصر العباسي محراب يعود الى القرن السادس الهجري يسمى محراب ابو ريشة في عانة ، يحمل شريط من الخط الكوفي المورق يدور حول المحراب من الداخل كما في (شكل ١٧) ونص الكتابة : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا والذين يقيمون الصلوة (الصلوة) ويؤتون الزكاة (الزكاة) وهم راکعون) •



(شكل ١٧)

٤ - الخشب :- يعتبر العراق من المراكز المهمة في صناعة الخشب وزخرفته وخصوصا في العصور العباسية • فقد برعوا في صنع الابواب والمنابر والاضرحة والشبايك والكراسي وغيرها • واعتنوا بزخرفتها بطرق متعددة كالخفر والتطعيم والتليس بالمعدن ، كما اهتموا بزخرفته بالزخارف العربية (الاراسك) والزخارف النباتية وكذلك الزخارف الكتابية وفي خان

مرجان صندوق ضريح خشبي صنع بأمر الخليفة المستنصر بالله سنة ٦٢٤هـ - ١٢٢٧م لمرقد موسى الكاظم^(٣) ، حفر على وجوهه الاربعة كتابات كوفية زخرفية بديعة ، خطوطها الناثئة عريضة عالية ، ارضيتها مزخرفة بنقوش الرقش العربي (الارابسك) ناثئة ، كما ان حافات اطار الكتابة ايضا مزينة بنقوش دقيقة . وحفر على غطاءه كتابة نسخية على ارضية مزخرفة تكون اطارا للغطاء كما في (شكل ١٨) .



(شكل ١٨)

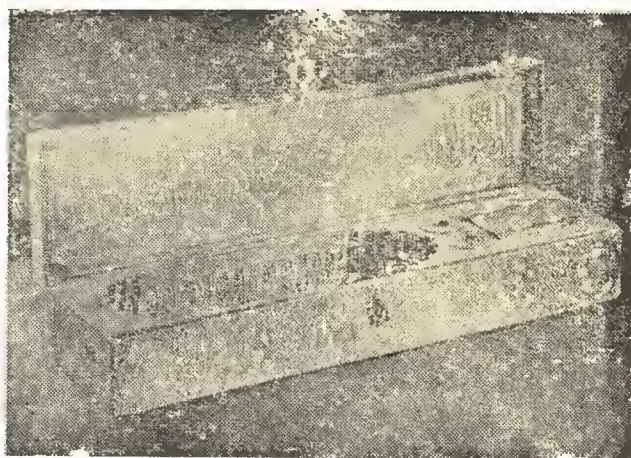
نص الكتابة الكوفية التي على الوجوه الاربعة :

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم .
 - ٢ - هذا ضريح الامام ابو الحسن موسى بن جعفر
 - ٣ - محمد بن علي بن
 - ٤ - الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام
- نص الكتابة النسخية على الغطاء :-

« بسم الله الرحمن الرحيم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا - هذا تقرب الى الله تعالى بعمله خليفته على ارضه - ونائبه في خلقه سيدنا ومولانا امام المسلمين المفروض الطاعة على الخلق ابو جعفر المستنصر بالله امير المؤمنين ثبت الله . دعوته سنة ستماية واربع وعشرون () » .

(٣) كان هذا الصندوق موضوعا على مرقد الصحابي سلمان الفارسي .

٥ - المعادن :- وبرع الصناع فى صناعة المعادن فقد صنعوا الشمعدانات والاباريق والمجابر (الدوى) والالوانى والصوانى وغيرها • كما كانت لهم طرق كثيرة فى صناعته كالتكفيت والتليس والتزليل والضغط وغيرها من الطرق الصناعية المعدنية التى ليس لنا المجال لشرحها (٤) • وكان الخط العربى (الكوفى والنسخى) من العناصر الزخرفية المهمة لهذه الصناعة وقد اشتهرت الموصل فى العصر العباسى المتأخر بهذه الصناعة • (فشكل ١٩) يرينا



(شكل ١٩)

مقلمة أو مجبرة من النحاس المكفت بالفضة من الموصل فى باطن غطاها كتابة بخط النسخ على مهاد من الزخرفة النباتية الدقيقة نصها : (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت) • وفى باطنها كتابة الخط الكوفى على مهاد نباتى •

(الطول ٨ر٣٦سم) (٥) •

(٤) انظر كتاب فنون الاسلام للدكتور زكى محمد حسن •

(٥) اطلس الفنون الاسلامية للدكتور زكى محمد حسن ص ١٥٨ •

٦ - النقود :- كان المسلمون يتعاملون بالدينار البيزنطى والدرهم الساسانى فى صدر الاسلام • وقد ضرب الخلفاء الراشدون دراهمهم على الطراز الساسانى الا انه كانت عليه كتابة عربية •

فدرهم عمر مثلاً الذى ضربه سنة ٢٠ هـ كتب على الطوق (حوله) عبارة (بسم الله) وصورة كسرى فى الوسط واسمه بالهلوى (كسرو) • هذا على الوجه اما القفا فكان معبد النار فى الوسط وعلى الجهة اليمنى واليسرى موبدان وفى الطوق اسم المدينة سجستان وتاريخ الدرهم بالهلوى •

اما درهم عثمان فكان على نفس الطراز الساسانى • اما الكتابة العربية فكانت عبارة (بسم الله) أو (بسم الله ربى) أو (بركة) •

وضرب الدرهم على الطراز الاسلامى فى زمن عبدالملك بن مروان :

الوجه	القفا
المركز : لا اله الا	المركز : الله احد الله
الله وحده	الصمد لم يلد و
لا شريك له	لم يولد ولم يكن
الطوق : بسم الله ضرب هذا الدرهم	له كفوا احد
بدمشق فى سنة تسع وسبعين	الطوق : محمد رسول الله ارسله بالهدى
	ودين الحق ليظهره على الدين
	كله ولو كره المشركون

اما الدينار فقد ضرب بزمان عبدالملك بن مروان سنة ٧٦هـ على الطراز الساساني • وضربه على الطراز الاسلامي في سنة ٢٧هـ انظر (شكل ٢٠) •



(شكل ٢٠)

الوجه	القفا
المركز : الله أحد الله	المركز : لا اله الا
الصمد لم يلد	الله وحده
ولم يولد	لا شريك له
الطوق : بسم الله ضرب هذا	الطوق : محمد رسول الله ارسله
الدينر في سنة سبع وسبعين	بالهدى ودين الحق
	ليظهره على الدين كله

ولم يكتب على الدينار الاموي مدينة الضرب ولا اسم الخليفة •

اما الدينار العباسي فقد ذكرت مدينة الضرب في عهد المأمون وذكر أول اسم للخليفة باسم (هارون) ويقصد الرشيد •

اما الدينار العباسي في بدايته فكان على الشكل التالي : (١)

(١) ص ١١٠ كتاب الدينار الاسلامي للسيد ناصر النقشبندی •
مدير المسكوكات في مديرية الآثار القديمة •

الوجه

القفا

المركز : ربى الله

المركز : لا اله الا

محمد

الله وحده

رسول

لا شريك له

الله

الطوق : محمد رسول الله ارسله

الطوق : بسم الله ضرب هذا الدين

بالهدى ودين الحق

سنة اربع وتسعين وميه

ليظهره على الدين كله

وكانت الكتابة على النقود بالخط الكوفى الذى يلائم ذلك العصر الذى

ضرب فيه •

٧ - النسيج :- لقد كان لمصانع النسيج نظام خاص فى العصر العباسى

فقد كانت المصانع حكومية بحتة ، او تحت رقابة حكومية شديدة ، وكانت هذه المصانع تسمى (بالطراز) وهى (طراز العامة) : الذى يشتغل لأفراد الشعب فضلا عن بلاط الخليفة • (وطراز الخاصة) وكان لا يشتغل الا للخليفة ورجال حاشيته وبلاطه •

ولم يكن غريبا ان يعنى الخلفاء والامراء بكتابة اسماءهم على هذه الاقمشة الثمينة تخليدا لذكراهم ووثيقة لمن خلعت عليهم اظهارا للرضاء الامير ، أو علامة على تولى احدى الوظائف الكبرى فى الدولة •

فكانت الكتابة على الاقمشة تشمل فى بعض الاحيان اسم الخليفة والقباه وبعض عبارات الادعية وكثيرا ما كان يذكر فيها اسم المدينة التى فيها الطراز واسم الوزير ، وصاحب الخراج ، وناظر الطراز ومثل ذلك ما كتب على قطعة نسجت للخليفة الامين وهى محفوظة الان بدار الاثار العريية فى

القاهرة ، ونص ما عليها من الكتابة : (بسم الله بركة من الله لعبد الله الامين محمد أمير المؤمنين اطال الله بقاءه مما امر بضعته في طراز العامة بمصر على يدى الفضل بن الربيع مولى امير المؤمنين •)

وكانت الكتابة على النسيج اما تنسج مع النسيج بخيوط لونها يختلف عن لون ارضية القماش وهى خيوط اللحمية وطريقة نسجه على نول بسيط أو يطرز فوق النسيج ما شاء الصانع من الكتابة •

وكانت الكتابة سواء مطرزة على النسيج أم منسوجة فهى اما ان تكون على شكل شريطين من الكتابة بينهما شريط فيه زخارف نباتية أو حيوانية وكانت هذه من مميزات نسيج العصر العباسى فى العراق كما فى القطعة من الكتان والحرير قوام زخرفتها شريط من رسوم البط المتعدد الالوان داخل مناطق شبه دائرية على مهد اصفر واحمر ويحف بهذا الشريط سطران من الكتابة بخط كوفى امتازت به القطع المنسوجة فى العراق • (القياس ٩٨سم فى ٢٤سم)^(١) ترجع الى القرن (٤-٥هـ) - (١٠-١١م) •

وللاسف الشديد لاتوجد من المنسوجات العباسية فى العراق مايكفى لان تبين مميزات النسيج فى مقر الخلافة • ومعظم ما هو موجود من تلك المنسوجات لا يضم الا كتابات باسماء بعض الخلفاء العباسيين مطرزة بالحرير الملون •

الا أنه توجد قطع كثيرة من المنسوجات التى نسجت فى العصر العباسى وللخلفاء العباسيين الا انها لم تكن قد نسجت فى بغداد وانما نسجت فى مصر وايران وغيرها من المناطق التى اشتهرت بالنسيج فى العصر العباسى •

(١) ص ٤٧٠ من أطلس الفنون الاسلامية للدكتور المرحوم زكى محمد حسن

ولدينا قطعة من الحرير من صناعة بغداد تعود الى القرن (٤-٥هـ)
 (١٠-١١م) • قوام زخرفتها دوائر كبيرة تضم رسوم فيلة متواجهة وفوقها
 سباع ، وبين الدوائر طيور وزخارف نباتية وحولها شريط دائري فيه كتابة
 بالخط الكوفي فيها كلمات (ابو النصر) و (البركة من الله) و (مما عمل في
 بغداد) • (شكل ٢١) •



(شكل ٢١)

٨ - الفخار :- كان الخط العربي بنوعيه الكوفي والنسخي من عناصر
 الزخرفة على الفخار ايضا في العصر العباسي • وقد عثر المنقبون على كسرات
 فخارية لجرار واواني فخارية عليها مثل تلك الزخرفة • وهناك تحفتان

فخاريتان تعودان للقرن ٧٠٥ هـ (١١-١٣) التحفة الاولى زير عليه شريط
من كتابة دعائية بخط النسخ يبدو منها فى الصورة كلمات (العز الدائم
والاقبال) •

اما التحفة الثانية فهى جرة تزين بدنها كتابة بالخط الكوفى المزهر
على مهاد من الفروع النباتية والوريقات (١) •

٩ - الخزف :- الخزف العباسى ذى البريق المعدنى الذى وجد فى
سامراء يفوق فى الجمال والبريق كل ما عرفه العالم الاسلامى من الخزف •
وزخارف هذا الخزف فى العراق منقوشة ببريق معدنى ذى لون واحد أو
متعدد الالوان ، فوق طلاء قصديرى اللون ، وزخارفه المتعددة الالوان ابداع
من غيرها • ويغلب على الوانها الذهبى والاخضر والزيتونى والاخضر الناصع
والبنى ، اما قوام الزخرفة فهى فروع نباتية واشكال مخروطة ومراوح
نخيلية واشكال هندسية ودوائر بيضاء ، وعنصر زخرفى ثمين وجميل وهو
(الخط العربى) كما فى شكل (٢٢) الذى يمثل صحن يعود الى القرن
(٩-١٠م) (٣-٤هـ) وعنصر زخرفته الرئيسى هو الخط الكوفى ونصه : (بركة
لصاحبها محمد الصدى) (الصينى ؟) •

وصحن آخر قوام زخرفته الوحيد هو امضاء الصانع ، وقد كتبت
عليه كلمات تجرى فى عرض جانب من جانبى الصحن عبارة فى خط زخرفى
جميل نصها «عمل ابو (اليمان ؟)» •

والمعروف ان عددا من اسماء الخزافين كان يكتب على هذا النوع من
الخزف ذى الطلاء الزبدى اللون والزخارف المنقوشة باللونين الازرق

(١) ص ٢٢ اطلس الفنون الاسلامية للمرحوم الدكتور زكى محمد حسن •



(شكل ٢٢)

والاخضر • فمن الصحون التي عثر عليها في سامراء ما يحمل عبارة
(عمل ابي خالد) و (عمل كثير بن عبدالله) •

الفصل الخامس

مواد الكتابة

١ - الأدوات التي يكتب بواسطتها :-

يمكن ان نقسم هذه الادوات الى قسمين :-

١ - الاقلام

٢ - الحبر

كانت الاقلام تتخذ عند السومريين واهل العراق القديم من الحديد والخشب يضغط بها على الطين فترسم الحروف او الخطوط وكان للقلم اشكال منها المثلث والمربع وكان اما ثقيلا او خفيفا من الطرفين ، واخيرا صنع ثقيلا من طرف دون الاخر حتى تبرز الخطوط وترى ذلك واضحا في الكتابة المسمارية في العراق .

اما في مصر فكان يكتب على البردي باقلام من قصب مبرية وهذا القلم القصبى الذى يستعمله الشرقيون فى الوقت الحاضر هو عينه الذى كان يستعمل فى الماضى . (١)

وسمى القلم قلما اما لاستقامته أو لانه مأخوذ من (القلام) وهو شجر رخو أو لقلم رأسه ولذلك قيل انه لا يسمى قلما حتى يبرى وكان اشتقاق القلم من التقليم وهو القطع ومنه تقليم حافر الدابة ومنه قلمت ظفرى (٢)

(١) أنظر فى كتاب صنيح الاعشى .

تاريخ التمدن الاسلام ج٣ .

الفهرست لابن النديم .

(٢) ص ٨٧ أدب الكتاب للصوى .

والقلم قبل بريه يسمى قصبه ، وتقتنى هذه الاقلام من منابتها على شطوط
الانهار وأرجاء الكروم وللكتابة على عهد الدولة العباسية اقوال كثيرة في
وصف الاقلام وفضلها وكيفية بريها ومقدار طولها •

قال اسماعيل بن صبيح الثقفى :-

• عقول الرجال تحت اسنان اقلامها •

وقال على بن عبيدة :- القلم اصم ولكنه يسمع النجوى ، وابكم ولكنه
يفصح عن الفحوى ، وهو اعمى من باقل ، ولكنه افصح وابلغ من سحبان وائل ،
يترجم عن الشاهد ويخبر عن الغائب •

وقال احمد بن يوسف كاتب المأمون :- ما عبرات الغواني فى خدودهن
باحسن من عبرات الاقلام فى بطون الكتب •

وقال عبدالحميد بن يحيى كاتب مروان :- القلم شجر ثمرته اللفظ
والفكر ، بحر لؤلؤة ، الحكمة والبلاغة ، فهو فيه رى العقول الضامسة ،
والخط حديقة زهرتها الفوائد البالغة • (٣)

وقال سهل بن هرون :- القلم انف الضمير اذا رفع (٤) اعلن اسراره
وابان اثاره واشاع اخباره •

نظر المأمون الى موآمره بخط حسن فقال • لله در القلم كيف يحوك
وشى المملكة ويطرز اطراف الدولة ويقيم اعلام الخلافة •

(٣) ص ٣٩ ثلاث رسائل لابی حيان التوحيدى تحقيق الدكتور ابراهيم
لكيلانى •

(٤) رفع : خرج من أنفه الدم •

وقال جالينوس :- القلم طيب الخط ، والخط مدير النفس والمعنى
عين الصحة •

وقال بليناس • القلم الطلسم الاكبر والخط بنتيجته •

وقال ارسطاطليس :- القلم لعله الفاعل ، والمداد العلة الغضرية
والخط العلة الصورية ، والبلاغة العلة التمامية (٥) •

اما طول القلم وامضاء وحالاته فقال الأستاذ ابن مقلة : احسن قدود القلم
ان لا يتجاوز به الشبر بأكثر من جلفته (٦) •

وقال ابراهيم بن العباس الصولى لكاتب : اطل خرطوم قلمك فقال :
اله خرطوم؟ قال : نعم • وانشد :

كأن أنوف الطير فى عرضاتها خراطيم أقلام تخط وتعجم (٧)

وقال ابن الزيات : خيز الأقلام ما استحکم نضجه وخف برزه ، وبلغ
أشده واستوى (٨) •

واما حاله فى الصلابة والرخاوة فانه تابع للصحيفة ، لانها اذا كانت
لينة احتاجت ان يكون فى الأنبوب لين ، وفى لحمه فضل ، وفى قشره صلابة •
واذا كانت صلبة احتاجت ان يكون فى الأنبوب يبس وصلابة • وقال :
ذلك ان حاجته من المداد فى الصحيفة الرخوة أكثر من حاجته اليه فى
الصحيفة الصلبة فرطوبته ولحمه يحفظان عليه عزارة الاستمداد ، ويكون فى

(٥) ص ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ لابن حيان التوحيدى تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلانى

(٦) الجلفة : فتحة رأس القلم • تاريخ بغداد ج ٥ ص ٢١٧ •

(٧) انظر صبح الاعشى ج ٢ ص ٤٥٩ •

(٨) ص ٤٥٣ ج ٢ صبح الاعشى •

الصحيفة الصلبة ما وصل اليها من القلم الصلب الخالي من المداد كافيا . (٩)
وقال شيخ هذه الصناعة عماد الدين الشيرازي . احمد الاقلام ما
توسط حالاته في الطول والقصر ، والغلظ والرق ، فان الرقيق الضئيل
تجتمع عليه الانامل فيبقى مائلا ما بين الثلاث ، والغليظ المفرط لا تحمله
الانامل (١٠) .

اما ما قيل في برى الاقلام فكثير منها قول الوزير ابن بقلية . ملاك
الخط حسن البراية . ومن احسنها سهل عليه الخط ، ومن وعى قلبه
كثرة اجناس قط الاقلام كان مقتدرا على الخط . ولا يتعلم ذلك الا عاقل (١١) .
وقالوا . تعليم البراية اكبر من تعليم الخط .
وقالوا : جودة البراية نصف الخط .

وقال ابن مقلة لآخيه : اذا قططت القلم فلا تقطه الا على مقط امس صلب
غير مثلم ولا خشن لئلا يتشظن القلم ، واستحد السكين خذا ، ولتكن ماضية
جدا فانها اذا كانت كالة جاء الخط رديئا مضطربا . وتضعج السكين قليلا
اذا عزمت على القط ولا تصبها نصبا (١٢) .

وقال ابن العفيف . واما قطه فهو على صفات منها المحرف ، والمستوى
والقائم والمصوب . واجودها المحرفة المعتدلة التحريف ، وافسدها المستوى ،
لان المستوى اقل من المحرف تصرفا . (١٣)

(٩) ص ٤٥٥ ج ٢ صبح الاعشى .

(١٠) انظر ص ٤٥٤ ج ٢ صبح الاعشى .

(١١) ص ٧٨ حكمة الاشراف مرتضى الزبيدي .

(١٢) ص ٤٦٣ ج ٢ صبح الاعشى .

(١٣) ص ٧٩ حكمة الاشراف مرتضى الزبيدي .

اتخذ الكتاب للقلم مسحة (تسمى الدقر) وهى آلة تتخذ من خرق متراكبة ذات وجهين ملونين من صوف او حرير او غير ذلك من نفيس الاقمشة ، يمسح القلم بإطنها عند الانتهاء من الكتابة لئلا يحف عليه الجبر فيفسد هذا ما يدل على الاعتناء العظيم بالكتابة •

اما الجبر :- فقد سمي مدادا لانه يمد القلم اى يعينه • ويسمى (النقش) ايضا ، ويجمع انقاس واما الخبر فهو اثر المداد فى القرطاس (١٤) وقد تفنن العرب فى صنع الخبر من مواد مختلفة لاسيما فى العصر العباسى يوم كان للكتابة شأن عظيم •

لقد اخبرنى الخطاط هاشم عما اخذه عن اساتذته وهم محمد على الفضلى والحاج محمد على صابر وملا عارف الملا أحمد وغيرهم على ان للجبر انواع كثيرة خصوصا فى العصر العباسى وخاصة فى زمن الخطاط الشهير ابن البواب الذى قيل عنه (قلم الله فى ارضه) •

وقال لى ان صناعة الجبر فى صدر الاسلام اخذت عن اليهود وان كان قسما من العرب يعرفون شيئا عنها • وان الجبر عند اليهود مصنوع من مواد نباتية •

أما فى العصر العباسى فقد تعددت الاحبار وانواعها والوانها وكيفية صناعتها ومن انواعها هى :-

(١٤) وسمى الجبر جبرا لتحسينه الخط ممن قولهم جدت الشئ تحبيرا وجبرته جبرا زينته وحسنته • وفى الحديث (يخرج من النار رجل حسن الخبر والسير) ص ١٤٠ خ ٢٠ الصولى أدب الكتاب •

النوع الاول :-

يؤخذ من العفص وذلك بعد دقه الى ان يكون مسحوقا ناعما ثم يمزج مع ماء الورد ويوضع فى الشمس لمدة (٤٠) يوما فى ايام الصيف ومن ثم يصفى ويكتب به .

النوع الثانى :

حبر الرز ويكون لونه قهوائى غامق وطريقة عمله هو بتحسيس الرز على النار وذلك بعد غسله وتبيسه حتى يكون لونه اسودا وتظهر منه مادته الدهنية ومن ثم يدق حتى يصبح مسحوقا ناعما فى هاون مصنوع من الخشب (الجاون) أو من الرخام ، ولم تستعمل من المعدن خوفاً من التأثير على المواد المدقوقة .

ثم يضاف لمسحوق الرز مقدارا من الماء ويضاف له كمية من الصمغ العربى بنسبة ٣٠ بالمائة واحيانا يكون لون هذا الحبر خفيفا لذا يسرع الخطاط فى وضعه فى الشمس حتى يصبح لونه غامقا .

النوع الثالث :

حبر زيت الزيتون . ويتم ذلك بحرق الزيتون ويؤخذ (النيلج) الناتج عن حرقه ويمزج مع الصمغ العربى بنسبة ٤٠ بالمائة ثم تخلط بالماء ولمدة اسبوع ينتج حبر ذو لون مقارب للاسود الا انه لامع جدا .

النوع الرابع :

حبر البصل :- ولصناعته طريقتين :-

١ - وذلك بأخذ عصير البصل ويكتب به وعند القراءة تحمى الورقة على النار فظهر الكتابة واضحة وهذا الحبر للرسائل السرية .

٢ - اما الطريقة الثانية وهى بدق قشور البصل الاحمر بصورة متواصلة حتى يكون كتلة متراصة تباع على هذا الشكل للخطاطين • فاذا اراد الخطاط الكتابة بها • وضعها على النار وذلك باضافة الماء لها حتى تذوب فيشرع بالكتابة بهذا الجبر الذى يكون لونه قهوائى •

ولا يزال هذا الجبر مستعملا فى عصرنا هذا عند بعض الخطاطين ولدينا لوحة من كتابة هذا الجبر عند الخطاط هاشم الذى يعتبر من اشهر الخطاطين فى الوقت الحاضر •

النوع الخامس :

جبر الباقلاء • ويتم ذلك بعد تنقيع الباقلاء لمدة ٤٠ يوما فى الشمس ويؤخذ ماؤها ويصنع هذا الجبر فى الصيف فقط وذلك لشدة حرارة الشمس • ثم يضاف له من الصمغ العربى بنسبة ٢٠٪ •

النوع السادس :

يصنع من اضافة الحديد الى ماء الورد ويوضع فى الشمس لمدة شهر ليتأكسد ويجف ماؤه ثم يخلط بالماء ويصفى بعد ذلك لايخراج المواد الحديدية ويضاف للمادة المصفاة الصمغ العربى بنسبة ٢٠٪ •

النوع السابع :

جبر الذهب • ان الذهب المستعمل لهذا الجبر عبارة عمن صحائف رقيقة جدا من الذهب وهى من الذهب الخالص (١٥) •

تخلط هذه الصحائف الرقيقة من الذهب مع الصمغ العربى بنسب معينة (وذلك اذابة ذرات الذهب) ويخلط فى اناء بلورى باصبع السبابة وبعد اذابة

(١٥) رأيتها عند الخطاط هاشم والذى يستعملها لجبر الذهب وبنفس الطريقة التى كانت فى العصر العباسى •

ذرات الذهب الدقيقة بالصمغ العربى يضاف له كمية من الماء لكى يطفو الصمغ العربى و يترسب الذهب فى قعر الاناء و يترك لمدة ٢٤ ساعة •

ثم يسكب ذلك الماء على الذهب المترسب فى الاناء و يوضع غيره حتى يتأكد الصانع من خلو الذهب من الصمغ العربى •

ثم يأتى بغرى السمك الجاف^(١٦) يذوب بالماء الساخن جدا ثم يضاف الى الذهب المصفى من الماء والصمغ العربى وحينئذ يصبح حبرا مقعيدا للكتابة والتزويق •

وهناك عدد كبير من انواع المداد بالإضافة الى ما ذكرناه فقال احدهم انه صنع حبرا من دهن بزر الفجل والكان يوضع دهنهما فى مسارج مغطاة بطاس ثم توقد المسارج ولما ينفذ الدهن يرفع الطاس و يجمع ما تكون عليها بماء الاكس والصمغ العربى وانما جمعه بماء الاكس ليكون سواده مائلا الى الخضرة والصمغ يجمعه ويمينه من الطاير •

وقال الوزير ابن مقلة • اجود المداد ما اتخذ من سخام النفط وبعد ان ينخل ويصفى يصب عليه الماء ويضاف اليه شئ من العسل ومن الملح وصمغا ومقدار من العفص ثم يوضع فوق نار غير حادة حتى يشخن فيصير فى هيئة الطين وربما وضع فيه الكافور لتطيب رائحته والصبر لمنع وقوع الذباب عليه •

وقد ذكر القلقشندي^(١٧) ان الحبر يستعمل من الذهب فى كتابة الاسماء الجليلة • واما كيفية الكتابة به فهى ان يحل ورق الذهب الخفيف

(١٦) وهو مادة لزجة يستعمل بدلها الان مادة جلاتينية تستورد من اوربا •

(١٧) ص ٤٦٦ ج ٢ صبح الاعشى •

جدا الذى يستعمل فى الطلاء بان يخلط مع شراب الليمون النقى ثم يصب عليه الماء الصافى ويغسل من جوانب الاناء حتى يمتزج الماء والشراب ويترك ساعة حتى يترسب الذهب ثم يصفى الماء عنه ويؤخذ ما رسب فى الاناء ثم يوضع فى زجاجة اسفلها ضيق ويوضع معه قليل من الزعفران بحيث لا يخرج منه عن لون الذهب وقليل من ماء الصمغ المحلول وللحبر انواع اخرى منها :-

اللازورد بعد اذابته فى الماء ووضع قليل من الصمغ العربى فيه والمنرة العراقية وهى نوع من الصبغة الجيدة يكتب بها نفائس الكتب .
وقيل فى المداد كثيرا . فقال بعض الادباء . عطروا دفاتر الاداب بسواد الجبر (١٨) .

وقال فارس بن حاتم . بريق الجبر تهتدى العقول لخيايا الحكم ،
لانه ابقى على الدهر ، وانمى للذكر ، وازيد للاجر (١٩) .
وقال بعض الحكماء : صورة المداد فى الابصار سوداء ، وفى البصائر
بيضاء (٢٠) .

وقيل فى المداد باعتباره ركن من اركان الكتابة وعليه معول الكتاب
قول الشاعر :-

ربع الكتابة فى سواد مدادها

والربع حسن صناعة الكتاب

(١٨) ص ٤٧٢ ج ٢ صبح الاعشى .

(١٩) ص ٤٧٣ ج ٢ صبح الاعشى .

(٢٠) ص ٤٧٢ ج ٢ صبح الاعشى .

والربع من قلم سوى بربه
وعلى الكواغد رابع الاسباب^(٢١)

الدواة :

ويقال دويات ايضا لادنى الصدد وفى الكثير دوى • وجمع الدوى
دوى •

والدواة هى المجبرة التى يوضع فيها الخبر وتتخذ من اجود العيدان
وارفعها ثمنا كالابنوس والسام والصندل وقد تعددت انواعها واشكالها فى
العصر العباسى صنعت الدواة من النحاس مزخرفة بالكتابات النسخية والكوفية
كما نرى فى شكل الدواة المصنوعة فى الموصل •

١٠ - الليفة :- وهى من الحرير او القطن او الصوف وسموها العرب
(الكرسف) والاجود ان تكون مستديرة • وسميت الليفة لانها تلاقى الدواة
بالنفس وهو المداد وقد اعتنوا بها وكانوا يضعون لها الملح والكافور فى كل
يومين أو ثلاثة لكى لا تستكره رائحتها^(٢٢) •

١١ - المرقلة :- وهى المتربة : وهى ظرف يوضع به التراب او الرمل
الذى يترب به الكتب وتكون المتربة من جنس الدواة فتتخذ من الخشب أو
النحاس ويوضع فيها رمل احمر دقيق لانه يكسو الخط الاسود من البهجة
ما لا يكسوه غيره من اصناف الرمل ويؤتى بهذا الرمل الاحمر كما يقسول
لقلقشندى من الجبل الاحمر الواقع فى شرق المقطم بمصر أو من الواحات

(٢١) ص ٧٦ حكمة الاشراف مرتضى الزبيدى •

(٢٢) ص ٧٣ حكمة الاشراف مرتضى الزبيدى •

ص ١٠١ أدب الكتاب للصولى ج ٢ •

أو من جزر بحر الأحمر بالقرب من نواحي طرسيناء وهو رمل دقيق
اصفر اللون قريب من الزعفران إلا أنه نادر ولا يستعمله إلا الخلفاء والملوك

٤ - المشقة :- آلة لطيفة تتخذ لصب الماء في الدواة وتتخذ إما من
النحاس أو من حلزون البحر • وتسمى الماوردية لان العادة ان يوضع الماورد
في المحبرة عوضاً عن الماء •

وقيل في الدواة :-

قال الدائن :-

جود دواتك واجتهد في صونها

ان الدوى خرائن الاداب

وقال الحسن بن وهب • سبل الدواة ان تكون متوسطة في قدرها
لا باللطيفة فتقصر اقلامها وتقبح ولا بالكثيفة فيثقل حملها (٢٣) وان يكون
عليها في الحلية اخف ما يتها أن يتحلى الدوى به من وثاقة ولطف وصنعة ،
لكي لا تنكسر او تنفصم منها عروة في مجلس رياسة أو مقام محنة • وان
تكون الحلية ساذجة ، خالية من الحفر فتحمل القذى والندس (٢٤) •

المادة التي يكتب عليها :

لقد كتب العالم على مواد مختلفة بوسائط لاتعد ولا تحصى • فقد
كتب العرب في خلال العصور على المواد التالية :-

١ - الادم أو الجلد المدبوغ :

كانت هي المادة للكتاب في زمن الرسول والازمنة السالفة •

(٢٣) ص ٤٤١-٤٤٢ ج ٢ صبح الاعشى •

(٢٤) ص ٩٦ أدب الكتاب للصولي •

وذكر ابن سعد ان الجلد كان يستعمل بعد ان يصبغ مرارا عديدة بالاحمر كما جاء فى البلاذرى فانه يستعمل بدل الادم الاحمر (الجلد الاحمر)^(٢٥) وكان فى خزانة - المأمون كتاب بخط عبدالمطلب بن هاشم فى جلد ادم فيه ذكر عن عبدالمطلب من اهل مكة (٢٦) .

٢ - العسب :

جمع عسب وهو اوراق السعف وجريد النخل الذى لا خوص عليه ويراد به القسم العريض منها الذى لايتجاوز طوله على قدم ونصف ، وعرض سطحه انجان ومع ان اوراق شجرة النخل (الخوص) لايتجاوز $\frac{3}{4}$ الانج وهى ليست ناعمة فانها كانت تستعمل للكتابة . وقال زيد بن ثابت عند جمعه القرآن . (وجعلت اتبع القرآن من العسب واللخاف)^(٢٧) .

٣ - عظام الجمال والاغنام :

خاصة الاضلاع والاكتاف العريضة وفى المكتبة الخديوية نموذج من الاخير يحتوى على قائمة من الشهادات ولكنها لسوء النحظ خلو من التاريخ وقد يخرق العظم ويشد بالجبل للرجوع اليه فى المستقبل .

٤ - كسر الخزف والشقف :

تستعمل فى المذكرات القصيرة .

٥ - اللخاف :

وهى حجارة بيضاء مسطحة كانت تستعمل ايضا فى المذكرات

(٢٥) ص ٢٠٤ تاريخ اللغات السامية . اسرائيل ولفنسون .

(٢٦) الفهرست لابن النديم .

(٢٧) ص ٤٧٥ ج ٢ صبح الاعشى .

القصيرة ويحتمل انها كانت من حجارة الجص المفلوكة بصورة افقية بواسطة الحرارة ولم يكتشف نموذج منها بعد •

وقيل انه لما هدمت قریش الكعبة وجدوا فى ركن من اركانها حجرا مكتوبا فيه (السلف بن عقر يقرأ على ربه السلام من رأس ٣٠٠٠ سنة) (٢٨)

٦ - الألواح الخشبية :

من المحتمل أنها كانت تستعمل للكتابة ولو انه لا يوجد نص معلوم يمكن ان يقدم عن ذلك • وقد ذكر القرآن الألواح فى عدة اماكن (٢٩) •

٧ - الرقوق :

وهى جلود كالورق (الورق القشيب) وفى صبح الاعشى :- الرق هو ما يرقق من الجلود ليكتب فيه وقد اجمع الصحابة على كتابة القرآن على الرق لطول بقائه أو لانه الموجود عندهم حيثئذ (٣٠) والشكل (٢٣) يمثل كتابة كوفية على الرق •

٨ - الاقمشة :

واشهرها نسيج مصرى كان يسمى القباطى (Tapstry) وعليه كتبت (نسجاً) المعلقات السبع قبل الاسلام (٣١) • اما بعد الاسلام فقد زينت المنسوجات الاموية والعباسية والفاطمية وغيرها بالخط الكوفى والنسخى •

٩ - الورق :

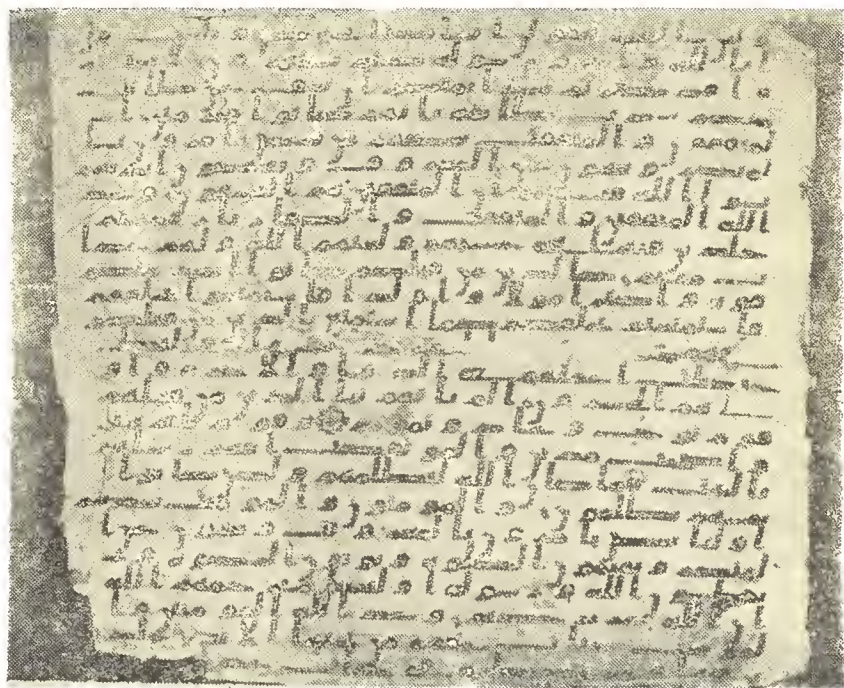
مفرده ورقة والجمع اوراق وورق وجمع الورقة ورقات ، والذى

(٢٨) ألفهرست لابن النديم • ص ٥١ نبيه عبود •

(٢٩) صبح الاعشى •

(٣٠) ص ٤٧٥ ج ٢ صبح الاعشى • ص ٢٠٤ اسرائيل ولفنسون تاريخ اللغات السامية •

(٣١) ص ٢٤٢ ج ٢ تاريخ التمدن الاسلامى جرجى زيدان •



(شكل ٢٣)

يكتب به يسمى (وراق) ويسمى القرطاس أو الصحيفة أو الكاغد ويقال للصحيفة طرس أو طروس •

ولم يكن الورق معروفا في الاقطار العربية حتى نهاية الدولة الاموية واولئل العصر الذهبي العباسي •

ولما ضاقت الرقوق والجلود عن المكاتب والمراسلات والسجلات اشار الفضل بن يحيى البرمكى فى خلافة الرشيد باتخاذ الورق الصينى ، وكان يحتاج الى وقت طويل من الزمن ليعم انتشاره فى الاقطار العربية الاسلامية ، لذلك لم ينتشر الا فى النصف الاول من القرن الرابع ومعظم النصوص

المكتوبة على الورق الموجودة في المكتبة الخديوية يرجع تاريخه الى
٣١٩ هـ •

وان اقدم كتاب دون على الورق مؤرخ في سنة ٢٥٦ هـ اي ٨٧٠ م
وربما كتب ببغداد •

ولما ولي الرشيد الخلافة امر ان لا يكتب الا في الكاغد لان الجلود
ونحوها تقبل المحو والاعادة فتقبل التزوير بخلاف الورق فانه متى محى منه
فسد وان كشط ظهر كشطه (٣٢) وانتشرت الكتابة على الورق الى سائر
الاقطار لرخصه وسهولة تداوله •

وظل الناس سنين في بغداد لا يكتبون الا في الطروس (٣٣) لان
الدواوين نهبت في ايام محمد بن زبيدة وكانت في جلود فكانت تمحي
ويكتب فيها وكانت الكتب في جلود دباغ النورة وهي شديدة الجفاف ثم
كانت الدباغة الكوفية تدبغ بالتمر وفيها لين • (٣٤)

انواع الورق :

لقد كان مؤلف الفهرست في النصف الثاني من القرن الرابع يعرف
سبعة انواع من الورق وان عددها قد تزايد بسرعة منذ قامت
صناعة الورق في المدن العربية الاسلامية الكبيرة يوم انشأ العباسيون المعامل
في بغداد والشام الورق البغدادى وهو ورق ثمين مع لبونته ورقة حاشيته
وقطعه وافر جدا يستعمل في الغالب لكتابة المصاحف • (٣٥)

(٣٢) صبح الاعشى ص ٤٧٥ ج ٢ •

(٣٣) طروس : جمع طرس : وهي الصحيفة •

(٣٤) الفهرست ص ٣٨ •

(٣٥) صبح الاعشى ص ٤٧٥ ج ٢ •

ومن الاوراق الجيدة فى العصر العباسى ايضا هو ورق (ترمه) •

ولتهيأة الورقة للكتابة تمر بمراحل عديدة منها (السقل) :- وذلك بوضع الورقة على مرمره ناعمة ويدلك وجهها بقطعة المحار ثم تقلب لسقل وجهها الثانى • وينبغى ان يكون السقل بطيئا لكى لاتحمى الورقة من الدلك وتجف وتكون بذلك سهلة التكسر ، وبالإضافة الى ذلك تصبح غير صالحة للكتابة حيث ان الكاتب حينئذ يحتاج الى اقلام عديدة لكتابتها وذلك لصعوبة الكتابة عليها وتكسر قرضه اقلامه لجفاف الورقة • والسقل يزيد الورقة تماسكا ولمعانا •

اما المرحلة الثانية فهى (تسطير الورقة) ويتم ذلك بأخذ ورقة سميكة غير الورقة المراد تسطيرها • وتقسم تلك الورقة الى اقسام متساوية ومتوازية ، ثم تخرم تلك الخطوط المتوازية بخيوط تأخذ شكلا متوازيا من وجه الورقة المسطرة (اى انها تنطبق على الخطوط المتوازية للورقة) أما الوجه الثانى فتكون الخيوط غير متوازية • ثم يضع المسطر الورقة المراد تسطيرها على وجه الورقة ذات الخيوط المتوازية ويبدأ بالضغط على سطح الورقة بمسطرة عاجية وبالطريقة هذه تطبع تقسيمات الخيوط على الورقة المراد تسطيرها وبذلك تصبح الورقة مسطرة يكتب عليها من الوجهين (٣٦) •

وهناك بعض المواد التى تضيف لونا للورقة او تزيد لمعانها ونعومتها منها :-

١ - الحنة : تُمسح الورقة بماء الحنة الصافى لكى يكون لها لونا مائلا الى الاحمر ثم يتم السقل والتسطير بعد ذلك •

(٣٦) والاستاذ الخطاط هاشم محمد يتبع نفس الطريقة فى تسطيره للورقة

٢ - صفار البيض :- تمسح الورقة بصفار البيض المخلوط بمسحوق ابيض والماء ، و ٢٠٪ من الصمغ العربى ليكون لونها اصفر وتصبح ناعمة بعد سقلها .

٣ - المسحوق الابيض :- تمسح الورقة به بعد خلطه بالصمغ العربى بنسبة ٣٠٪ ومع الماء . وبعد جفاف الورقة يتم سقلها .

اما اذا اريد ان تكون الورقة اكثر قوة ولمعانا يقوم حينئذ الكاتب بتشميعها بعد صقلها وذلك بان يدحرج الشمعة على الورقة عدة مرات . وهذه المواد لايزال يستعملها بعض خطاطينا الى الوقت الحاضر فى تهيئة بعض اوراقهم للكتابة منهم الخطاط هاشم . وقد رأيت بنفسى بعض مخطوطاته وكانت اوراقها مصبوغة بالحنة و صفار البيض .

الخلاصة :

اثبتت الاكتشافات الاثرية ان الخط النبطى اشتق من الخط الارامى ،
وان الخط العربى قد اشتق من الخط النبطى المتأخر • والدليل على ذلك :
النقوش النبطية وهى : نقش النمارة ، ونقش زيد ، ونقش حرّان • وجاء
الاسلام وكان فى قریش عدد ممن يكتب بالخط العربى الخالى من الشكل
والاعجام •

ويعتبر النبى (ص) هو المشجع الاول فى انتشاره ولذا فيسميه البعض
(بالخط الاسلامى) ، فتعلم بعض الصحابة ويقال ان كتاب النبى كانوا ٤٢ كتابا
تقريبا • ومنهم خرج كتاب الدواوين للخلفاء الراشدين وكتاب الرسائل
وكتاب القرآن ، وتفرع الخط العربى الذى سمي (الخط الكوفى) بعد تمصير
الكوفة ١٧هـ تفرع فى عهد بنى امية الى اربعة اقلام على يد (قطبة المحرّر)
ثم زاد عليه الضحاك بن عجلان واسحاق بن حماد فى اوائل الدولة العباسية
فبلغ عددها اثني عشر قلما •

وفى زمن المأمون زادت على عشرين شكلا وقد وضعت لتلك الاقلام قواعد
وقوانين على يد الوزير بن مقله ، وجاء ابن البواب فزاد عليه وجمله وحسنه
حتى بلغت انواعه الخمسين نوعا اشهرها :

المحرّر ، والمشجر ، والمربع ، والمدور •

وانتهت جودة الخط فى العصر العباسى الى قبة الكتاب ياقوت
المستعصى وقد اصبح الخط العربى بنوعيه الكوفى والنسخى عنصرا زخرفيا
مهما فقد كتب على المواد المختلفة كالخشب ، والاجر والرخام • والنسيج
والزجاج •••• الخ •

وكتب بالخط العربى امم مختلفة فى اقطار مختلفة لا يقل احصاؤها عن (٢٤٠) مليوناً^(١) نتيجة انتشار الاسلام .

ان اهم اللغات التى تكتب به الان :

- ١ - اللغة العربية .
- ٢ - اللغة التركية .
- ٣ - اللغة الهندية .
- ٤ - اللغات الفارسية .
- ٥ - اللغات الافريقية .

ضبط الحروف بالشكل والنقط والحركات :

لما فسد اللسان بأختلاط العرب والعجم وظهر اللحن والتحريف فى قراءة القرآن جرت على الخط العربى ثلاث اصلاحات وهى :-

١ - الاصلاح الاول : قام به ابو الاسود الدؤلى فى خلافة معاوية حيث وضع علامات على شكل نقط فى المصاحف بمداد يخالق لون مداد الكتابة وجعل الفتحة نقطة فوق الحرف ، والكسرة نقطة اسفل الحرف ، والضممة نقطة من الجهة اليسرى فوق الحرف ، والتنوين نقطتين .

٢ - الاصلاح الثانى : لما كثر التصحيف فى زمن عبدالملك بن مروان امر الحجاج بن يوسف الثقفى ، نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر ان يعجموا الحروف (الاعجام) بنفس المداد الذى كان تكتب به الكلمات وكانت

(١) ص ٩٩ انتشار الخط العربى عبدالفتاح عباده .

ص ٤٧-٥١ تاريخ الخط العربى وادبه محمد طاهر الكردى .

الحروف المنقطة خمسة عشر حرفا وهى الباء والتاء والتاء والجيم والخاء والذال والزاء والشين والضاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون والياء •

٣ - اما الاصلاح الثالث فكان على يد الخليل بن احمد الفراهيدى وذلك اشتهت على الناس نقاط الشكل ونقاط الاعجام ، اخترع الخليل بن احمد الشكل المستعمل الان وهو الضمة والفتحة والكسرة والشدة والهمزة وهمزة الوصل •

اما ادوات الكتابة : فأن العرب فى زمن الرسول كتبوا على الجلود والرقوق فكانت دفاتر الحكومة عبارة عن لفائف من الجلد • وكتبوا على العصب ، والعظام ، والخزف ، والشقف ، واللخاف ، وعلى الخشب •

وفى نهاية القرن الثانى للهجرة شاع استعمال البورق :- فى خلافة الرشيد اتخذ الكاغد (الورق) فعم انتشاره بين الناس وتفنن العرب فى صنعه فكان عندهم انواع كثيرة منه كما اعتنوا فى سقل الورقة وتشميعها وتلوينها بلون الحنة او صفار البيض ثم تسطيرها لكى تكون معدة للكتابة • ولم يكنفوا بأعتائهم بجودة الورق وبحسن الخط وانما اعتنوا باستعمال الاحبار المختلفة واهمها حبر الذهب كما اعتنوا فى انتقاء الاقلام والحفاظ على نظافتها دوما •

وقد زوقوا المصاحف والكتب وذهبوها • كما اعتنوا بجلودها وذلك بأتقائهم الزخارف الملائمة لذلك الكتاب أو المصحف بشتى الالوان وبشتى طرق الزخرفة كالضغط والطبع والرسم ••••• الخ •

وقد اعتبر العرب المسلمون الخط العربى عنصرا مهما من العناصر الزخرفية عندهم • ويبدو جليا فى استعماله على مواد مختلفة منها الرخام

والآجر والنحاس والعاج والزجاج والخشب والذهب والفضة والجص
والجبس والتسيج •• النخ •

وتشاهد الزخرفة الخطية سواء كانت بالخط الكوفي ، أو الخط
النسخي أو بكليهما ، فى القصور والدور والمدارس والمشاهد والاضرحة
والشواهد والقناطر والمآذن والمنابر والمحاريب والايوانى والقوارير والجرار
والكراسى والابواب والملابس ••• النخ •

ومجمل القول فأن لكثرة الترف واطهار الابهة فى العصر العباسى
خاصة اعتنى المسلمون وخصوصا الخلفاء وذوى اليسر بتحلية كل ما تقبّع
عليه اعينهم ليتمتعوا بجماله ومنظره وحسن ودقة زخرفته وبالإضافة لذلك
فقد جعلوا الخط العربى فى هذه المكانة الرفيعة من زخرفتهم وذلك لانه
الوثيقة الصادقة فى معرفة تاريخ ذلك القصر أو تلك التحفة ومعرفة الصانع
واسم صاحبها • كما هى الحالة فى الكتابة الموجودة فى مصلى المدرسة المرجانية
التي عرفنا بواسطتها ان مرجان اوقف الخان (خان مرجان) والسوق والمزارع
والنخ • على هذه المدرسة وعرفنا مؤسسها (مرجان) وسنة بناءها •• النخ •

وكذا الحال فى المدرسة المستنصرية والمدرسة الشرايية (القصر
العباسى) وقنطرة حربى ومشهد الامام يحيى بالموصل ومنارة سوق الغزل
ومبلن العاقولى ومبلن موسى الكاظم •••• النخ •

وبالإضافة الى كتابة التاريخ واسم الصانع واسم المالك فقد شملت هذه
الكتابة كتابة الادعية والصلوات وكتابة الآيات القرآنية وخصوصا على
واجهات المساجد والمحاريب •

كما كتبوا حكما وأقوالا واشعارا بديعة كما هو موجود على بعض السيوف العربية التي اعتاد الطبايعون نقشها على النصال منها :

الدنيا ساعة ، فأجعلها طاعة ، ^(١) والعز في الطاعة ، والغنى في القناعة .
وكتبوا على النسيج كلمة (بركة) أو آية قرآنية أو أدعية لصاحب الثوب ، فكانت ثياب الخليفة مزينة بشريط من الكتابة او بعدة اشربة فيها ذكر لاسمه ولأسم الصانع ولتاريخ صنعه واسم المدينة او الطراز .

مثل (مما عمل في طراز الخاصة) أو (مما عمل في بغداد) الخ .
وللاسف لم يعثر العلماء على قطع نسيج مصنوعة بالعراق الا على قطعتين اشترت اليها في هذا الكتاب .

وكانت الكتابة على جميع هذه المواد بالخط الكوفي او بالخط النسخي او بكليهما على نفس المادة .

وكانت الزخرفة بالخط الكوفي على انواع منها :-

١ - الزخرفة بالخط الكوفي المورق :- اي ان هامات حروفه تنتهي بانصاف مراوح نخيلية .

٢ - الزخرفة بالخط الكوفي المضفر : اي ان هامات حروفه تلتف على شكل ضفائر (جدائل) .

٣ - الزخرفة بالخط الكوفي الذي هامات حروفه تنتهي برؤوس آدمية كما هي على التحف المعدنية السلجوقية اما ارضية الكتابة سواء كانت

(١) السيف رقم ٩٠/١ في مجموعة سيوف متحف طوب قابوسراي باسطنبول .

كوفية أو نسخية فقد تكون مزخرفة بزخارف نباتية أو بالرقش العربي
(الارابسك) وأحيانا تكون خالية من الزخرفة ♦

هذه خلاصة ما ذكر في هذه الكتاب عن الخط العربي وتطوره في
العراق في العصور العباسية ♦

٨



الفهرست

تصدير

بقلم الدكتور عبدالعزيز الدورى

الصفحة

١	المقدمة
٥	..				الباب الاول : تطور الخط العربى فى صدر الاسلام
٧	..				الفصل الاول : اراء العلماء فى أصل الخط العربى
١٤	..				سلسلة الخط العربى على رأى رواة العرب
٢٠	..				سلسلة الخط العربى على رأى الفرنج
	..				الفصل الثانى : تطور الخط العربى اجمالاً
٢٥	..				تطور الخط العربى فى الجاهلية وقبيل الاسلام
٢٨			الخط فى صدر الاسلام
٣٨			الفصل الثالث : الخط الكوفى
٤٤		الخط النسخى
٥٠		الخط الثلثى
٥٤	..				الفصل الرابع : الشكل والحركات المختلفة
٥٨			الفصل الخامس : النقط (الاعجام)
٦٢					الباب الثانى : تطور الخط العربى فى العراق فى العصر العباسى
٦٤	..				الفصل الاول : بداية تطور الخط فى العصر الاموى
					الفصل الثانى : تطور الخط العربى واشهر الخطاطين
٦٧			• فى العراق فى العصر العباسى
٩٥			الفصل الثالث : الخط المنسوب
					الفصل الرابع : الزخرفة بالخط العربى (الكوفى
١٠٤			والنسخى) على المواد المختلفة
١١٩			الفصل الخامس : مواد الكتابة
١٢٤		انواع الحبر
١٢٨	الدواة
١٣٦		الخلاصة

المصادر

- ١ - تاج العروس - مرتضى الزبيدي .
- ٢ - اساس البلاغة - للزمخشري .
- ٣ - كتاب محيط المحيط - لبطرس البستاني .
- ٤ - كتاب تاريخ الخط العربي وإدابه - محمد طاهر الكردي - الخطاط المكي
- ٥ - صبح الاعشى - للقلقشندي ج٢ و ج٣ .
- ٦ - رسالة الخط - الشيخ أحمد رضا .
- ٧ - حكمت الاشراق - مرتضى الزبيدي .
- ٨ - ادب الكتاب للصولي .
- ٩ - المزهر - للسيوطي .
- ١٠ - أصل الخط العربي وتاريخ تطوره - لخليل يحيى نامى .
- ١١ - نواذر المخطوطات المجلد (٢) لتحقيق عبدالسلام هرون .
- ١٢ - الفهرست لابن النديم .
- ١٣ - فتوح البلدان - للبلاذري .
- ١٤ - تاريخ اللغات السامية - اسرائيل ويلفنسسون طبعة اولى ١٣٤٨ (١٩٣٩)
- ١٥ - القاموس المحيط - للفيروز آبادي طبعة المطبعة الاميرية .
- ١٦ - تاريخ الخط العربي - محمد فخرى الدين بك .
- ١٧ - الخط الكوفي - يوسف أحمد .
- ١٨ - قصة الكتاب العربي - ابراهيم جمعة .
- ١٩ - مجلة مدرسة تحسين الخطوط الملكية
- ٢٠ - تاريخ التمدن الاسلامي - جورجى زيدان .
- ٢١ - انتشار الخط - عبدالفتاح عبادة .
- ٢٢ - كشف الظنون .
- ٢٣ - الفنون الايرانية - للدكتور المرحوم زكى محمد حسن .
- ٢٤ - الخطاط البغدادي - المشهور بأبى البواب - للدكتور ل . سهيل انور
- ٢٥ - كتاب المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف اهل الامصار .
- ٢٦ - كتاب النقد لابن عمرو بن عثمان بن سعيد الدانى المتوفى ٤٤٤هـ
تحقيق محمد أحمد الدهان .

- ٢٧ - صفوة الصفوة ج ٣ .
- ٢٨ - وفيات الاعيان لابن خلكان .
- ٢٩ - امالى - السيد المرتضى الطبعة الاولى .
- ٣٠ - ميزان الاعتدال .
- ٣١ - حلية الاولياء .
- ٣٢ - لسان الميزان .
- ٣٣ - مقدمة ابن خلدون .
- ٣٤ - معجم الادباء .
- ٣٥ - أرشاد الاريب الى معرفة الأديب ، المعروف بمعجم الادباء او طبقات
الادباء - ياقوت الحموى .
- ٣٦ - ثمار القلوب .
- ٣٧ - كتاب بغية الوعاة - للسيوطى .
- ٣٨ - المنتظم فى تاريخ الملوك والامم - ابن الجوزى - طبعة لندن .
- ٣٩ - محمد بن عبدالرحمن عن الخط

Studia Simatica et Oriental

E. Robertson

كلاسكو سنة ١٩٢٠ ص ٦١-٦٢

- ٤٠ - شذرات الذهب - ابن العميد - طبعة القاهرة .

— ٤١ —

The Unique Ibn Al-Bawwab Manuscript in the Chester Beatty
Library. by D. S. Rice.

- ٤٢ - زبدة الحلب فى تاريخ حلب مساحى الدهان طبع دمشق ١٩٥١ .

- ٤٣ - كتاب الاعلام - خير الدين الزركلى - الطبعة الثانية .

- ٤٤ - تاريخ علماء المستنصرية الاستاذ ناجى معروف - الطبعة الاولى ١٣٧٩هـ

١٩٥٩ م .

- ٤٥ - شذرات الذهب فى اخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الاديب ابى الفلاح

- عبدالحى ابن العماد الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ .

٤٦ - رسائل اخوان الصفا - طبعة القاهرة .

- ٤٧

The Rise of the north Arabic Script and its Kuranic
Development, with a full description of the Kuran
Hanuscripts in the Orientil institute.

By Nabia Abbott

٤٨ - مجلة معهد المخطوطات العربية .

٤٩ - ثلاث رسائل لابی خیان التوجیدی - تحقیق ونشر الدكتور ابراهيم

الکیلانی ١٩٥١م دمشق .

٥٠ - فنون الاسلام - الدكتور زکی محمد حسن .

٥١ - اطلس الفنون الاسلامی - للدكتور زکی محمد حسن .

٥٢ - الدینار الاسلامی - للسید ناصر النقشبندی - طبعة المجمع العلمی .

٥٣ - المعارف لابن قتیبة .

- ٥٤

A study of Writing By Belb.

٥٥ - مجلة سومر ج٢ ١٩٤٥ .

٥٦ - مقدمة فی تاریخ العراق القديم ج٢ طه باقر .

- ٥٧

The Encyclopeadia of Islam - Vol. I P. 383—391.

مصادر الصور

١ - مجلى اسلاميك كلجز ص ٤٢٩ •

٢ - القصر العباسى •

٣ - خان مرجان - دار الاثار العربية - •

٤ - نبيه عبود •

The Rise of the North Arabic Script and its Kuranic
Development, with a full description of the Kuran
Manuscripts in the Oriental institute,
By Nabia Abbott.

٥ - اطلس الفنون الزخرفية - للدكتور المرحوم زكى محمد حسن •

٦ - ابن البواب •

The Unique Ibn Al-Bawwab Manuscript in the Chester
Beaty Library. By D. S. Rice.

٧ - الوثائق السياسية •

٨ - صور موجودة فى مديرية الاثار القديمة العامة •